

مباحث الفروق في التفسير وعلوم القرآن الكريم

تعريفها، أهميتها، مجالاتها، التأليف فيها

إعداد

د. عبدالسلام بن صالح الجارالله

د. عبدالسلام بن صالح بن سليمان الجارالله

- عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود.
- حصل على درجة الماجستير من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته: (فضل القرآن الكريم).
- حصل على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته: (نقد الصحابة والتابعين للتفسير، دراسة نظرية تطبيقية).

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فإن مباحث علوم القرآن الكريم كثيرة الأنواع متعددة الفروع، ومنها ما هو مشترك مع العلوم الأخرى، كمعرفة الفروق في المسائل والمصطلحات، وقد كثرت مؤلفات العلماء في الفروق على اختلاف فنونهم، فكتب أهل كل علم في الفروق المختصة بهم: كعلم العقائد، وعلم التصوف، وعلم الحديث، وعلم العربية، وعلم الفقه وأصوله، وعلم الطب، والآداب والسلوك، إضافة إلى علوم القرآن الكريم^(١)، والفروق في بعض العلوم أسعد بالبحث من بعض، ويرجع اهتمام العلماء بها لما لها من أثر ظاهر في ضبط العلوم وتحريرها، وللدراسات القرآنية قصب السبق في هذا الفن، بل لا يبعد القول بأن الدراسات القرآنية هي أكثر العلوم بحثاً لمسائل

(١) انظر طرفاً من هذه المؤلفات في: الفهرست (ص ٧٠، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٩٢، ١١٠، ١١٥، ١٣١، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ٢٩٤)، وكشف الظنون (٢/ ١٢٥٥-١٢٥٨)، وإيضاح المكنون (٢/ ١٨٧-١٨٨)، والفروق الفقهية والأصولية د. يعقوب الباحسين (ص ٥)، والفروق في مباحث الكتاب والسنة (ص ٣٣) وما بعدها.

الفروق، ولا تعجب إذا علمت أن أول جملة تستفتح بها كتاب الله تعالى فيها مبحث من مباحث الفروق، فالرحمن الرحيم في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ اسمان من أسماء الله تعالى يشتركان في الدلالة على صفة الرحمة، لكن بينهما فروق ؛ منها: عموم اسم الرحمن للخلق كلهم، واختصاص اسم الرحيم بالمؤمنين^(١).

والمجالات التي بحث العلماء فيها الفروق في التفسير وعلوم القرآن عديدة، وقد أحببت المشاركة في دراسة هذا الموضوع. وتعود فكرة البحث يوم أن كنت بصدد اختيار موضوع لرسالة الدكتوراه، فقد جمعت فروقاً كثيرة في التفسير وعلوم القرآن الكريم، ثم عرض لي ما صرفني عنه، فعاودت النظر فيه، وخطر لي أن أكتب فيه مقدمة أبين فيها أهميته، ومجالاته وأنواعه، وجهود العلماء في التأليف فيه. وقد دعاني لدراسة الفروق في التفسير وعلوم القرآن أسباب، من أهمها:

أولاً: أهمية معرفة الفروق في التفسير وعلوم القرآن، وسيأتي تفصيل ذلك.

ثانياً: أن أحداً لم يقيم بدراسة موضوع الفروق في التفسير وعلوم القرآن الكريم مع كثرة حديث العلماء عن مباحث الفروق بمجالاتها

(١) انظر تفصيل الفروق بينهما في: معالم التنزيل (٥١/١)، والجامع لأحكام القرآن (٩١/١)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٥/١)، والدر المصون (٣٢/١).

المختلفة، والكتب المفردة في الفروق في الدراسات القرآنية قصرت الحديث على بيان الفروق في جزئية محددة ؛ مثل من ألف في الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي، أو الفرق بين التفسير والتأويل، أو من كتب في الفرق بين الضاد والطاء.

أما هذه الدراسة فهي دراسة وصفية لمباحث الفروق في التفسير وعلوم القرآن بعامة، دون الاقتصار على ذكر الفروق في جزئية محددة أو نطاق ضيق.

ثالثاً: الحاجة إلى دراسة هذا الموضوع دراسة تحدد معالمه وتضبط أصوله وتبين مجالاته، وتبرز معالمه، وأردت بهذه الدراسة أن أسهم في ذلك ولو بشيء يسير، أسوة بما كتبه العلماء في الفروق في الفنون الأخرى، وبخاصة الفروق في الفقه وأصوله، فقد عني أهل هذا الفن بالفروق سواء في بيانها وجمعها، أو في تأصيلها ودراستها^(١).

(١) هناك بحوث جامعية عديدة في الفروق الفقهية والأصولية وهي في أغلبها جمع لمسائل الفروق في الأبواب المختلفة، مثل: الفروق في مسائل الحكم عند الأصوليين، دراسة نظرية تطبيقية، رسالة دكتوراه أعدها الباحث راشد بن علي الحاي، والفروق في دلالة غير المنظوم عند الأصوليين جمعاً وتوثيقاً ودراسة، ماجستير أعدها الباحث محمد بن سليمان العريني، والفروق في مباحث الكتاب والسنة عند الأصوليين، إعداد: هشام بن محمد السعيد، والفروق الأصولية في الإجماع والقياس جمعاً وتوثيقاً ودراسة، ماجستير أعدتها الباحثة نوف بنت ماجد الفرم، وهناك دراسة نظرية تأصيلية للفروق الفقهية والأصولية، اسمها: الفروق الفقهية والأصولية، من تأليف أ. د. يعقوب الباحسين.

هدف البحث

يهدف البحث إلى لفت أنظار الباحثين إلى معرفة الفروق القرآنية المتفرقة في كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم، وجمع النظر إلى نظيره، ثم دراسته وتحقيقه، ولا نبعد إذا اعتبرنا معرفة الفروق في القرآن وعلومه نوعاً مستقلاً من أنواع علوم القرآن التي لم يذكرها العلماء عند عددهم لأنواع علوم القرآن الكريم^(١).

خطة البحث

يشتمل البحث على: مقدمة وستة مباحث وخاتمة وفهارس:

المقدمة، وفيها أسباب اختيار الموضوع وخطة البحث.

المبحث الأول: تعريف علم الفروق.

المبحث الثاني: دواعي ذكر الفروق في التفسير وعلوم القرآن الكريم.

المبحث الثالث: مجالات الفروق في التفسير وعلوم القرآن.

المبحث الرابع: أهمية معرفة الفروق في التفسير وعلوم القرآن الكريم.

المبحث الخامس: التأليف في فروق التفسير وعلوم القرآن.

المبحث السادس: أثر إهمال الفروق في التفسير وعلوم القرآن.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

(١) وقد ذكر السيوطي رحمته الله في تدريب الراوي ثلاثة وتسعين نوعاً من أنواع علوم الحديث، فاستدرك عليه الشيخ بكر أبو زيد رحمته الله أنواعاً لم يذكرها، فعد منها: معرفة الفروق الحديثة، انظر التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل (ص ١٦٨-١٦٩).

منهج البحث

- البحث كما يبدو من خطته بحث نظري وصفي للفروق في التفسير وعلوم القرآن الكريم، وسوف أتبع في البحث ما يأتي:
- عزو الآيات إلى مكانها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
 - دعم البحث بالأمثلة التطبيقية التي تجلي مقاصده وتبرز أهدافه.
 - في الأمثلة التي أذكر فيها تفصيل الفرق وبيان وجهه، أكتفي بمثال أو مثالين فقط.
 - أما عند ذكر أمثلة الفروق إجمالاً، فقد أستطرد في سردها، فأذكر أمثلة كثيرة، كما فعلت في الفروق الاصطلاحية؛ نظراً لأهميتها، ودفعاً لتوهم قلتها.
 - وليبيان أن الأمثلة التي أذكرها من مباحث التفسير وعلوم القرآن الكريم سأحرص - قدر الإمكان - على عزوها إلى الكتب المصنفة في التفسير وعلوم القرآن الكريم.
 - لا يعني ذكر أمثلة الفروق في هذه الدراسة التسليم بوجود الفرق في المسائل التي أذكرها، وإنما المراد بيان أنها من مباحث الفروق وحسب، فالعلماء قد يختلفون في الفرق بين مسألتين إثباتاً أو نفيًا، ولكل أدلته، وقد ينتهي الأمر عند النظر في أدلة الفريقين، والتحقيق في اختلافهم إلى عدم وجود الفرق، وهدف هذه الدراسة إبراز علم الفروق القرآنية، وجهود العلماء في بحث الفروق في التفسير وعلوم القرآن الكريم.

- لم أترجم للأعلام الذين يرد ذكرهم ؛ رغبة في الاختصار، واكتفيت من ذلك بذكر تاريخ وفاة العلم.

والله أسأل أن يوفقني وقارئ هذا البحث للعلم النافع والعمل الصالح ؛ إنه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الأول

تعريف علم الفروق

أولاً: تعريف الفروق لغة.

الفروق جمع فرق، والفرق في اللغة يدور في أكثر تصاريفه حول معنى الفصل بين شيئين، وذكر ابن فارس (ت ٣٩٥) أن الفاء والراء والقاف أصيل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين^(١).

والتمييز بين المتشابهات يعني بيان أوجه الخلاف بينها^(٢).

وفي مفردات ألفاظ القرآن: "فرقت بين الشيئين: فصلت بينهما سواء كان ذلك بفصل يدركه البصر، أو بفصل تدركه البصيرة، قال تعالى:

﴿فَأَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾"^(٣).

ومن شواهد هذا المعنى في القرآن الكريم:

قول الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾^(٤)، أي: يفصل من غيره ويخلص^(٥).

(١) معجم مقاييس اللغة (ص ٨١٤).

(٢) المعجم الوسيط (٦٨٥).

(٣) سورة المائدة من الآية (٢٥)، وانظر مفردات ألفاظ القرآن (ص ٦٣٣).

(٤) سورة الدخان آية (٤).

(٥) المحرر الوجيز (٧/ ٥٧٠)، والتسهيل لابن جزي (٢/ ٣١٢)، وفتح القدير (٤/ ٥٧٠)،

والتحريير والتنوير (٢٥/ ٢٧٩).

ومن هذا المعنى سُمي القرآن الكريم بالفرقان، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَلَمِينَ نَذِيرًا﴾^(١).

وسُمي يوم بدر بيوم الفرقان، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢).

ويبدو بوضوح العلاقة بين المعنى اللغوي للفروق والمعنى الاصطلاحي، واجتماعهما في الفصل والتمييز بين شيئين بينهما اشتراك واشتباه في شيء ما.

ثانياً: تعريف الفروق اصطلاحاً.

تطرق العلماء في كل فن إلى تعريف الفروق المختصة بهم، فاللغويون والنحويون عرفوا الفروق اللغوية والنحوية، والفقهاء والأصوليون عرفوا الفروق الأصولية والفقهية.

ومن هنا نجد تعريفات متعددة لعلم الفروق، وعند تأملها نجدها تقرب علم الفروق في العلم الذي تتحدث عنه:

ومن تلك التعريفات: تعريف اللغويين للفروق اللغوية بأنها: الألفاظ التي تقاربت في معانيها وأشكال الفرق بينها، والوقوف على حقائق معانيها وأغراضها^(٣).

فاللغويون ينظرون إلى الألفاظ المتقاربة في معناها، واستخراج أوجه

(١) سورة الفرقان آية (١).

(٢) سورة الأنفال من الآية (٤١).

(٣) انظر الفروق اللغوية للعسكري (ص ٢١).

الاختلاف بينها.

أما تعريف الفروق في الفقه وأصوله، فقد عني الأصوليون والفقهاء بالفروق عناية خاصة قديماً وحديثاً، وهم أوسع من بحث في الفروق وصنف فيها، ولا يكاد يخلو مذهب من المذاهب الأربعة المتبوعة من عدة مصنفات مفردة في الفروق^(١).

وقد تناول الأصوليون الفروق في مجالات مختلفة من علم أصول الفقه، وتبعاً لهذا الاهتمام فقد كثرت تعريفاتهم للفروق، فعرفوا الفروق في باب القياس، وبالأخص في قواعد العلة التي من أجلها أعطي الفرع حكم الأصل، فوجود الفرق بين الأصل والفرع يمنع من اتحاد حكميهما عند

(١) وتمتاز مصنفاتهم بأن كثيراً منها يبحث الفروق بشكل شمولي، ولا يختص ببحث الفرق في قضية محددة، ومن المصنفات في الفروق الفقهية: الفروق لأبي الفضل محمد بن صالح الكرابيسي الحنفي (ت ٣٢٢)، وتلقيح العقول في فروق النقول لأحمد بن عبيد الله المحبوبي الحنفي (ت ٦٣٠)، والنكت والفروق لعبد الحق بن محمد القرشي الصقلي المالكي (ت ٤٦٦)، وعدة البروق في جمع ما في المذهب من الجُمُوع والفروق لأبي العباس الونشريسي المالكي (ت ٩١٤)، والفروق لأبي العباس أحمد بن عمر بن سريج الشافعي (ت ٣٠٦)، والجمع والفرق لأبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني الشافعي (ت ٤٣٨)، والفروق لأبي عبد الله محمد السامري الحنبلي (ت ٦١٦)، وإيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل لعبد الرحيم الزريراني الحنبلي (ت ٧٤١).

وفي الفروق الأصولية: كتاب أنوار البروق في أنواع الفروق لأبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي المالكي المشهور بالقرافي (ت ٦٨٤)، وإدراج الشروق على أنواع الفروق لسراج الدين قاسم بن عبد الله الأنصاري (ت ٧٢٣)، وتقديم في المقدمة ذكر بعض الرسائل الجامعية المؤلفة في هذا الموضوع.

انظر: الفروق الفقهية والأصولية (ص ٨٥-١٢٨، ١٦٠-١٧٤)، وإيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل (ص ٢٦) مقدمة المحقق، والفروق في مباحث الكتاب والسنة (ص ٣٩).

المعترض، وقد أفاض الأصوليون الكلام عن الفروق عند هذه المسألة. ومن تعريفاتهم للفروق هنا تعريف الجويني (ت ٤٧٨) بأن " حقيقة الفرق هي الفصل بين المجتمعين في موجب الحكم بما يخالف بين حكميهما"^(١). ويعرف القرافي (ت ٦٨٤) الفرق بأنه " إبداء معنى مناسب للحكم في إحدى الصورتين مفقود في الأخرى"^(٢).

وفي كشف اصطلاحات الفنون: " الفرق بالفتح وسكون الراء عند الأصوليين وأهل النظر هو أن يفرّق المعترض بين الأصل و الفرع بإبداء ما يختصّ بأحدهما لئلا يصح القياس، و يقابله الجمع، وبالجمله فالفرق: أن يبين المعترض في الأصل وصفاً له مدخل في العلية"^(٣).

ومن أمثلة الفرق عندهم لو قال شخص: يقاد المسلم بالذمي قياساً على غير المسلم بجامع القتل العمد العدوان، فيقول المعترض: إن بينهما فرقا، فكون القاتل مسلماً يمنع من وجوب القصاص عليه لشرفه"^(٤).

ويبحث الأصوليون الفروق بإسهاب عند التفريق بين القواعد والمصطلحات المتشابهة في بعض الوجوه ببيان أوجه الاختلاف بينها"^(٥).

ومن أمثلته: الفرق بين الحكم التكليفي والحكم الوضعي"^(٦)، والفرق

(١) الكافية في الجدل (ص ٢٩٨).

(٢) شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول (ص ٣١٣)، وانظر شرح الكوكب المنير (٤ / ٣٢٠).

(٣) كشف اصطلاحات الفنون (٢ / ١٢٦٩).

(٤) شرح الكوكب المنير (٤ / ٣٢٣)، والفروق الفقهية والأصولية (ص ١٩).

(٥) الفروق الفقهية والأصولية (ص ١٣١).

(٦) انظر: الفروق للقرافي (١ / ١٦٣)، وشرح الكوكب المنير (١ / ٣٤٢).

بين الواجب الموسع والواجب المضيق^(١)، والفرق بين فرض العين وفرض الكفاية^(٢).

وقد تشترك بعض مباحث الفروق في أصول الفقه مع مباحث علوم القرآن الكريم، مثل: الفرق بين النسخ والتخصيص، والنسخ والبداء والنسخ والتقييد ونحوها.

أما الفقهاء فيبحثون الفروق الفقهية في المسائل التي يشبه بعضها بعضاً في الصورة وتختلف في الحكم، ولذا يعرفون الفرق الفقهي بأنه الفن "الذي يذكر فيه الفرق بين النظائر المتحدة تصويراً ومعنى، المختلفة حكماً وعلّة"^(٣).

أو هو المسائل المشتبهة صورة المختلفة حكماً ودليلاً وعلّة^(٤). ومن أمثلته قول الفقهاء: من أكل شاكاً في طلوع الفجر وبقي على شكه، فلا قضاء عليه، وإن أكل شاكاً في غروب الشمس، وبقي على شكه فعليه القضاء، والفرق بينهما: أن الأصل في المسألة الأولى بقاء الليل، فلا يزيله الشك، والأصل في المسألة الثانية بقاء النهار، فلا يزيله الشك^(٥). ومما سبق في تعريف الفروق الفقهية يتبين اهتمام الفقهاء ببيان الفروق في الأحكام وأدلتها وعللها.

(١) شرح مختصر الروضة للطوفي (١/٣١٢).

(٢) انظر: الفروق للقرافي (١/١١٦)، وشرح الكوكب المنير (١/٣٧٤).

(٣) الأشباه والنظائر للسيوطي (ص ٧).

(٤) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل (ص ٢٣١)، والفروق للسامري (١/١١٥).

(٥) الفروق للسامري (١/٢٦٠)، وإيضاح الدلائل (ص ١٩٦).

وبه - أيضاً - يتضح الفرق بين الفروق الأصولية والفروق الفقهية، فالفروق الفقهية بيان أوجه الاختلاف بين الفروع المتشابهة في الصورة المختلفة في الحكم، أما الفروق الأصولية فهي تبحث في الفروق بين القواعد والأصول والمصطلحات^(١).

وأما الفروق المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه فهي أعم وأشمل، إذ تشمل الفروق اللغوية، والفروق بين معاني الآيات والأساليب القرآنية، بل إن هناك فروقاً متعلقة بنطق الآيات والكلمات ومخارج الحروف القرآنية، وهذه الفروق وغيرها مما سيأتي تفصيله كلها أمور أصيلة في مباحث الفروق القرآنية.

ومن خلال تعريف الفروق في الفنون الأخرى ومعرفة طبيعته يمكننا القول بأن المقصود بالفروق في التفسير وعلوم القرآن الكريم: بيان أوجه الاختلاف في اللفظ أو المعنى أو الحكم بين الأشياء المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه التي يقع بينها اشتباه أو اشتراك في شيء ما.

(١) انظر الفروق الفقهية والأصولية (ص ١٥، ١٣١).

المبحث الثاني

دواعي ذكر الفروق في التفسير وعلوم القرآن الكريم

من المهم بيان الدواعي التي تدفع العلماء إلى ذكر الفروق القرآنية، وبذلك تتبين عناية العلماء ببيان الفروق، وأن ذكرهم لها له ما يبرره، وليس هو من قبيل الترف العلمي أو تشقيق المسائل وتفريعها.

وتتأكد أهمية معرفة الدواعي كونها تسهم في ضبط الفروق، وتحد من التوسع والاستطراد في ذكرها وتوجيهها، فليس كل أمرين يذكر الفرق بينهما، وإنما يذكر ما تدعو إليه الحاجة، ويكون لذكره داعٍ وجيه، ومبرر صحيح.

ومن أبرز دواعي العلماء في بيان الفروق في التفسير علوم القرآن الكريم ما يأتي:

أولاً: الاشتراك في بعض معاني الألفاظ، فتحتاج إلى بيان الفروق الدقيقة بينها.

ويرد هذا الداعي في الفروق اللغوية حين يكون بين كلمتين اشتراك في بعض المعاني، فالبخل والشح لفظان يشتركان في معنى الإمساك والمنع، فالاشتراك حقيقي في الأصل اللغوي^(١)، ومثل ذلك يقال في: الحمد والشكر، والخوف والخشية، والفقر والمسكين، والإسراف والتبذير، والرفقة والرحمة، والريب والشك^(٢).

(١) انظر: الفروق اللغوية للعسكري (ص ١٧٦)، ومفردات ألفاظ القرآن (ص ١٠٩، ٤٤٦).

(٢) انظر: الدر المصون (١/ ٨٦، ٣٥٦)، والتحرير والتنوير (٢/ ٢٥، ٧/ ٤٢١، ٢٨/ ٨٤، ٩٤،

ولذا يؤكد بعض المفسرين على الاشتراك والتقارب بين الألفاظ التي تحتاج إلى بيان الفرق، فأبو الحسن الماوردي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٥٠) يقول عند قول الله تعالى: ﴿وَعَنْتَ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾^(١): "والفرق بين الذل والخشوع - وإن تقارب معناهما - هو أن الذل أن يكون ذليل النفس، والخشوع أن يتذلل لذي طاعة"^(٢).

ويقول عند قول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾^(٣): "والفرق بين الجلاء والإخراج - وإن كان معناهما في الإبعاد واحداً - من وجهين: أحدهما: أن الجلاء ما كان مع الأهل والولد، والإخراج قد يكون مع بقاء الأهل والولد.

الثاني: أن الجلاء لا يكون إلا للجماعة، والإخراج يكون لواحد وجماعة"^(٤).

ويرد هذا الداعي أيضاً في الفروق الاصطلاحية، فمن المعلوم أن لكل مصطلح معنى لغوي يرجع إليه، وقد يتقارب المعنى اللغوي لمصطلحين، فيقع التشابه بينهما كالتفسير والتأويل، فإنهما يشتركان لغة في معنى البيان^(٥).

= ٣٥٤، ٣٠ / ٦٣٠)، وكتاب الفروق اللغوية د. محمد الشايع (ص ٢١٥-٢٩٠).

(١) سورة طه الآية (١١١).

(٢) النكت والعيون (٣/ ٤٢٧)، وانظر الجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١٤٢).

(٣) سورة الحشر الآية (٣).

(٤) النكت والعيون (٥/ ٥٠١)، وانظر الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ٣٣٩).

(٥) انظر في المدلول اللغوي لهما: لسان العرب (١/ ١٧٢، ٥/ ٣٤١٢).

وعند النظر في تعريف العلماء لهذين المصطلحين نجدهم يكثرون الأقوال في الفروق بينهما.

ثانياً: الاشتراك في الأحكام، فقد يقع اشتراك في أحكام بعض المسائل، فيقع التشابه بينها، فيحتاج الأمر إلى بيان الفرق، ومن أمثلته: اشتراك النسخ والتخصيص في كونها رفع للحكم، لكن النسخ رفع كلي، أما التخصيص فهو رفع جزئي عن بعض أفراد العام، بحيث لا يشملهم الحكم بعد تخصيصه^(١)، "يقول الآمدي: (ت ٦٣١): "إن التخصيص والنسخ وإن اشتركا من جهة أن كل واحد منهما قد يوجب تخصيص الحكم ببعض ما تناوله اللفظ لغة، غير أنها يفترقان من عشرة أوجه" ثم ذكرها^(٢).

ويقول الزرقاني رحمه الله (ت ١٣٦٧) بعد أن عرف النسخ والتخصيص: "وبالنظر في هذين التعريفين نلاحظ أن هناك تشابهاً قوياً بين المعرفين، فالنسخ فيه ما يشبه تخصيص الحكم ببعض الأزمان، والتخصيص فيه ما يشبه رفع الحكم عن بعض الأفراد، ومن هذا التشابه وقع بعض العلماء في الاشتباه"^(٣).

ومن ذلك: اشتراك القرآن الكريم والحديث في جواز نسبتها إلى الله تعالى، فيقال: قال الله في كتابه، وقال الله في الحديث القدسي، وهنا قد يقع الاشتباه، فيحتاج العلماء إلى ذكر الفروق بينهما، وقد ذكروا بينهما فروقاً

(١) شرح الأصول من علم الأصول لابن عثيمين (ص ٣٨٦).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام (٢/ ١١٣).

(٣) مناهل العرفان (٢/ ٨٠)، وانظر: الموافقات للشاطبي (٣/ ٣٤٤).

كثيرة^(١).

ثالثاً: التقارب اللفظي في نطق بعض الكلمات القرآنية، حيث تتقارب مخارج بعض الأحرف، مما يؤدي إلى الاشتباه^(٢) بينها في نظر كثير من الناس، وقد نص بعض من ألف في الفرق بين الضاد والطاء في القرآن الكريم إلى أن من دواعي تأليفه ما يحصل عند القراء وغيرهم من الاشتباه بين الضاد والطاء، يقول أبو عمرو الداني رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٤٤) في مقدمة كتابه الفرق بين الضاد والطاء في كتاب الله عز وجل^(٣): "وقد دعاني ما رأيته من حاجة الطالبين إلى معرفة ذلك مع غلط كثير من القراء وغيرهم فيه إلى أن أفرد كتاباً في الفرق بينهما في كتاب الله - عز وجل - خاصة نسقاً واحداً، وأجعل ذلك أبواباً وفصولاً، يقاس عليها ما يرد منها، مع تبين وجوه ذلك، وتفسير معانيه، وتصرف اشتقاقه، ودوره في الكلام ليعمل على حساب ما ورد".

رابعاً: ورود الإطلاق في بعض المسائل والمصطلحات ونحوها، والإطلاق من موارد الاشتباه، فيقع الخلط بين الأشياء، وهنا يحتاج لبيان الفرق. ومن أمثلته: أن المصطلح الواحد يطلق ويراد به أمران، فيقع الخلط

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن للقطن (ص ٢٠)، ودراسات في علوم القرآن د. فهد الرومي (ص ٢٤)، وقد ألف في هذه القضية بشكل مستقل كما سيأتي في مبحث التأليف في الفروق.

(٢) الاشتباه يرد بمعنى: الالتباس، وقد يكون نتيجة لوجود التشابه، وهو الاشتراك بين شيئين في معنى من المعاني، فيقع الاشتباه، وفي أساس البلاغة (ص ٣٢٠): "اشتبهت الأمور وتشابهت: التبس لإشبه بعضها بعضاً"، وفي القاموس المحيط (ص ١٦١٠): "تشابه واشتبه: أشبه كل منهما حتى التبس"، وقد يطلق الاشتباه ويراد به التشابه، انظر: تهذيب اللغة (٦/ ٩٢).

(٣) (ص ٢٢).

بينهما ؛ مثل المتشابه، فإنه نوعان: المتشابه المعنوي الذي هو ضد المحكم، وهو الوارد في قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾^(١)، وهو من اسمه متعلق بالمعنى، وللعلماء في تعريفه أقوال، من أحسنها: أنه ما التبس فهمه على كثير من الناس أو بعضهم، واحتاج في بيانه إلى غيره^(٢).

والنوع الثاني: المتشابه اللفظي الداخل في مفهوم قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ نَقَّشَ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾^(٣)، قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ (ت ١١٧) في معنى المتشابه هنا: الآية تشبه الآية، والحرف يشبه الحرف.

وقال عكرمة (ت ١٠٥) والحسن (ت ١١٠) رحمهما الله: ثنى الله فيه القضاء، زاد الحسن: تكون السورة فيها آية، وفي السورة الأخرى آية تشبهها^(٤).

والتعريف الاصطلاحي للمتشابه اللفظي هو: الآيات التي ترد في القرآن

(١) سورة آل عمران من الآية (٧).

(٢) انظر مضمون هذا التعريف في: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٤)،

(٣) سورة الزمر من الآية (٢٣).

(٤) جامع البيان (٢٠/ ١٩١)، وتفسير القرآن لعبد الرزاق (٢/ ١٤٠)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/ ٨٤)، والدر المنثور (٥/ ٣٢٥)، والمفهوم الذي ذكرناه هو أحد مفهومين للآية، والمفهوم الآخر أنه متشابه في الحسن والائتلاف وعدم الاختلاف بوجه من الوجوه، وكلا المفهومين صحيح، انظر: زاد المسير (٧/ ٢٤)، وتيسير الكريم المنان لابن سعد (ص ٧٢٣)، والتحريير والتنوير (٢٣/ ٣٨٥).

في أكثر من موضع، ويكون بينها اتفاق في الألفاظ، لكنها تختلف بزيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف ونحو ذلك^(١)، وقد يقع الخلط بينه وبين المتشابه المعنوي، فيُظن أن الثاني هو الأول.

خامساً: من دواعي ذكر الفروق الرد على المغرضين والطاعنين، وموردي الإشكالات، أو مدعي التعارض بين آيات الكتاب العزيز، وذكر الفروق في هذه الحالة أقوى في إزالة الشبهة، ودفع إيهام التعارض، وسيأتي مزيد تفصيل لهذا الداعي والتمثيل له عند الحديث عن أهمية الفروق والتأليف فيها، ولا بن عقيل الحنبلي رحمته الله (ت ٥١٣) كلمة نفيسة في بيان أهمية الفروق في دفع الشبه، وإن كان كلامه يتعلق بالأدلة، لكن يمكن الاستفادة منه هنا، يقول رحمته الله: "وما قرع الناس في دفع الشبهة عن الحجة إلا بإظهار الفرق"^(٢).

وبتأمل الدواعي السابقة نجد بينها قدراً مشتركاً، وهو وجود الاشتراك والتقارب فيما يراد التفريق بينها، ولهذا جاء في التعريف الاصطلاحي للفروق التأكيد على وجود التشابه والاشتراك فيما يراد التفريق بينه، بل إن التعريفات للفروق في العلوم الأخرى أكدت هذه القضية كما تقدم.

وهذا الاشتراك والتقارب الذي يقع بين بعض الجزئيات قد يكون

(١) انظر: درة التنزيل وغرة التأويل للإسكافي (ص ٢١٧)، والبرهان في توجيه متشابه القرآن للكرمانى (ص ٦٣)،

(٢) الواضح في أصول الفقه (٢/ ٣١٠).

حقيقاً، له أسبابه الواقعية المفضية إلى اشتباه المسائل لدى بعض الناس، فيقتضي الأمر بيان الفروق لإزالة اللبس، كما في الأمثلة السابقة.

وقد يقع الاشتباه في ذهن بعض الناس، ولا يكون له حقيقة واقعية، وهذا يكثر عند غير المتخصصين، وهنا يحتاج العلماء إلى بيان الفرق، ومن أمثله:

وقوع الاشتباه بين الأحرف السبعة والقراءات السبع، فهذا الاشتباه والاشتراك لم يخطر ببال مسبع السبعة أبو بكر بن مجاهد رحمته الله (ت ٣٢٤)، لكنه وقع في ذهن كثير من الناس، مما ألجأ العلماء إلى بيان الفرق بين الأحرف السبعة والقراءات السبع، يقول المهدوي رحمته الله (ت ٤٤٠): "ولقد فعل مسبع هؤلاء السبعة ما لم يكن ينبغي أن يفعله، وأشكل على العامة حتى جهلوا ما لم يسعهم جهله فأوهم كل من قلّ نظره، وضعفت عنايته أن هذه القراءات السبع التي قال فيها النبي صلّى الله عليه وآله: "أنزل القرآن على سبعة أحرف" ^(١)، وأكد وهمه ما يراه من اجتماع أهل الأمصار عليها، واطراحهم ما سواها، وذلك لعمري موضع إشكال على الجهال، وليته إذ ذهب إلى الاقتصار على بعض قراء الأمصار، واجتهد في الاختيار جعلهم أقل من السبعة أو أكثر، فكان يزيل بعض الشبهة الداخلة على الأغمار" ^(٢).

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض (٩٠/٣)، ومسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٥٦٠/١)، برقم (٨١٨)، كلاهما من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات (ص ٢٥٠) ضمن كتاب نصوص محققة في علوم القرآن الكريم، د. حاتم الضامن.

المبحث الثالث

مجالات الفروق في التفسير وعلوم القرآن الكريم

من طبيعة الفروق بعامّة أنها تُذكر كلما دعت الحاجة إليها، وتقدم في المبحث السابق أن الذي يدعو إلى الحديث عنها الاشتراك والاشتباه، فمتى وجد الاشتباه احتيج لبيان الفروق، ولذا فإنّ مباحث الفروق متفرقة في شتى علوم القرآن الكريم، والمجالات القرآنية التي كانت محلاً لمباحث الفروق متنوعة، ونريد هنا وضع تصنيف للمجالات التي كانت محل بحث الفروق ليجمع النظير إلى نظيره، فتلتئم مباحث الفروق في التفسير وعلوم القرآن الكريم، وسوف يكون النظر في هذا المبحث إلى الفروق - لأنها محل البحث - وليس إلى أنواع علوم القرآن الكريم، فنذكر المجال، ثم نذكر صوره وأمثله من التفسير وعلوم القرآن الكريم.

ويمكن تصنيف مباحث الفروق في الأنواع الآتية:

النوع الأول: الفروق اللفظية المتعلقة بنطق الأحرف والكلمات القرآنية، وهذا النوع متعلق بعلم القراءات والتجويد، فهناك حروف متقاربة في مخرجها، وهذا التقارب يؤدي إلى الخلط بينها والغلط في نطقها، ولا بد هنا من بيان الفروق بينها، مثل الذال والزاي والشين والسين، ويتأمل الفروق في هذا النوع نجدها على قسمين:

القسم الأول: الفروق اللفظية التي تؤثر في المعنى، فالخلط بين بعض الأحرف يؤدي إلى اختلاف المعنى، ومن أمثله: الفرق بين الضاد والطاء،

وبنظرة عابرة للحروف التي تكلم العلماء في الفرق بينها نجد أوفرها حظاً التفريق بين الضاد والظاء، وإنما كثر حديث العلماء عن الفرق بينهما لصعوبة التمييز بين مخرجيهما، يقول مكي بن أبي طالب رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٣٧) مبيناً صعوبة مخرج الضاد: "والضاد أصعب الحروف تكلفاً في المخرج، وأشدّها صعوبة على اللافظ، فمتى لم يتكلف القارئ إخراجها على حقها أتى بغير لفظها، وأخل بقراءته" (١).

ويقول ابن الجزري رَحِمَهُ اللهُ (ت ٨٣٣): "واعلم أن هذا الحرف ليس من الحروف حرف يعسر على اللسان غيره، والناس يتفاضلون في النطق به" (٢). ومع صعوبة النطق فإن المعنى يختلف بين ما ينطق بالضاد وما ينطق بالظاء، ومن لم يعرف الفرق أخل بالمعنى، يقول أبو عمرو الداني رَحِمَهُ اللهُ: "ومن أكد ما على القراء أن يخلصوه [يعني حرف الضاد] من حرف الظاء بإخراجه من موضعه وإيفائه حقه من الاستطالة، ولا سيما فيما يفرق معناه من الكلام، فينبغي أن ينعم بيانه ليطهر بذلك في نحو: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾، و﴿الظَّالِمِينَ﴾ (٣)، و﴿ضَلَّ مَنْ دَعَا﴾ (٤)، و﴿ظَلَّ وَجْهُهُ﴾ (٥)، و﴿وَعِصَ

(١) الرعاية (ص ١٨٥).

(٢) التمهيد (ص ١٤٠).

(٣) سورة الفتح من الآية (٦).

(٤) سورة الإسراء من الآية (٦٧).

(٥) سورة النحل من الآية (٥٨).

أَلَمَاءُ^(١)، و﴿وَمَا يَغِيْظُ الْأَرْحَامُ﴾^(٢)، ﴿وَالْكَنَظِمِينَ الْفَيْظُ﴾^(٣)،
و﴿كَيْدُهُ مَا يَغِيْظُ﴾..... وما أشبهه ألا ترى أنه متى لم يستعمل ذلك
اشتبه لفظ الجميع، وتغير المعنى، وفسد المراد"^(٤).

ولصعوبة التفريق بين الضاد والظاء في النطق فقد أغتفر الإخلال به
لمن لم يقصده وبخاصة في الفاتحة، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٢٨): "وأما
من لا يقيم قراءة الفاتحة، فلا يصلي خلفه إلا من هو مثله، فلا يصلي خلف
الألثغ الذي يبدل حرفاً بحرف، إلا حرف الضاد إذا أخرج من طرف
الفم، كما هو عادة كثير من الناس، فهذا فيه وجهان:

منهم من قال: لا يصلي خلفه ولا تصح صلاته في نفسه ؛ لأنه أبدل
حرفاً بحرف ؛ لأن مخرج الضاد الشدق، ومخرج الظاء طرف الأسنان، فإذا
قال (ولا الظالين) كان معناه ظل يفعل كذا.

والوجه الثاني: تصح، وهذا أقرب، لأن الحرفين في السمع شيء
واحد، وحس أحدهما من جنس حس الآخر لتشابه المخرجين، والقارئ إنما
يقصد الضلال المخالف للهدى، وهو الذي يفهمه المستمع، فأما المعنى
المأخوذ من ظل فلا يخطر ببال أحد"^(٥).

(١) سورة هود من الآية (٤٤).

(٢) سورة الرعد من الآية (٨).

(٣) سورة آل عمران من الآية (١٣٤).

(٤) التحديد في الإتيان والتجويد (ص ١٦٢ - ١٦٣).

(٥) مجموع الفتاوى (٢٣ / ٣٥٠).

ويقول ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ (ت ٧٧٤): "والصحيح من مذاهب العلماء أنه يغتفر الإخلال بتحرير ما بين الضاد والطاء لقرب مخرجيهما ؛ وذلك أن الضاد مخرجها من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، ومخرج الطاء من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، ولأن كلاً من الحرفين من الحروف المجهورة، ومن الحروف الرخوة، ومن الحروف المطبقة، فلهذا كله اغتفر استعمال أحدهما مكان الآخر لمن لا يميز ذلك، والله أعلم"^(١).

وقد يؤدي اختلاف الضاد أو الطاء إلى اختلاف المعنى، ويكون كلا المعنيين صحيحاً، ومثاله: قول الله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾^(٢)، فإنها إذا قرئت بالضاد كان معناها البخل والشح، وإذا قرئت بالطاء صارت بمعنى التهمة، وكلا القراءتين متواترة، والمعنى صحيح في كلا القراءتين، فالنبي ﷺ غير متهم على الوحي، وليس هو ببخيل في تبليغه، فالاختلاف في المعنى من اختلاف التنوع^(٣).

والقسم الثاني: ما لا يؤثر الإخلال به في المعنى، ومن أمثلته: الفرق

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ١٤٣) ط. دار طيبة، ونحو هذا الكلام في التفسير الكبير للرازي (١/ ٦٩).

(٢) سورة التكوين آية (٢٤).

(٣) قرأ بالطاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس، وقرأ الباقر بالضاد، انظر القراءتين في: التيسير (ص ٢٢٠)، والنشر (٢/ ٣٩٨)، وانظر في معناهما: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/ ٣٦٢)، وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير (٣٠/ ١٦٢): "وإذ تواترت قراءة بضنين بالضاد الساقطة، وبظنين بالطاء المشالة علمنا أن الله أنزله بالوجهين، وأنه أراد كلا المعنيين".

بين الإدغام والإخفاء^(١)

ومع أن هذا القسم غير مؤثر في المعنى، فلا يعني أنه ليس له ثمرة البتة، فالتفريق بين الإدغام والإخفاء معتبر في تجويد القرآن وترتيبه، وقارئ القرآن الكريم مأمور - استحباباً في أقل الأحوال - بالتمييز بينهما حال التلاوة.

وهكذا الشأن في سائر الحروف التي بينها تقارب في المخرج مما يؤدي إلى الاشتباه بينها لدى بعض الناس، فينبغي العناية بالتفريق بينها لتقرأ على الوجه الصحيح، فإن ذلك من تمام ترتيل القرآن وتجويده.

النوع الثاني: الفروق اللغوية لألفاظ القرآن، والمراد بها بيان وجوه الاختلاف بين الألفاظ المتقاربة في معناها، وإيضاح وجوه المعاني لتلك الألفاظ، وقد جاء في الكتاب العزيز ألفاظ متقاربة، لكن بينها فروق دقيقة، والقول بوجود الفروق اللغوية في القرآن الكريم يرجع بنا إلى مسألة لغوية، وهي وقوع الترادف في اللغة العربية، والمقصود بالترادف: توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد^(٢).

وقد أنكر كثير من العلماء وقوعه، وأثبته آخرون^(٣)، والأقرب - والله أعلم - أن الترادف واقع في اللغة العربية باعتبار، فإذا نظرنا مثلاً إلى القمح

(١) انظر: غاية المريد في علم التجويد (ص ٦٧).

(٢) انظر في تعريفه: التعريفات للجرجاني (ص ٨٣)، والمزهر في علوم اللغة (١/ ٤٠٢).

(٣) انظر الخلاف في هذه القضية: شرح الكوكب المنير (١/ ١٤١)، والمزهر في اللغة (١/ ٤٠٣)،

والفروق اللغوية د. محمد الشايع (ص ٣٩ وما بعدها).

والحنطة والبر، أو نظرنا إلى السيف والمهند والحسام والعضب من حيث دلالتها على ذات واحدة حكمنا بترادفها من هذا الوجه، ومن ثمَّ قال من قال من أهل اللغة بالترادف، وتقدم في التعريف الاصطلاحي للفروق أن ثمة اشتراكاً يقع بين ما يراد التفريق بينه، وهو هنا الاشتراك في الدلالة على الذات، والقول بالترادف على هذا الاعتبار لا يعني إلغاء وجود الفروق بين كثير من الألفاظ المتقاربة باعتبار آخر، فإنه " ما من اسمين لمسمى واحد إلا وبينهما فرق في صفة أو نسبة أو إضافة، سواء علمت لنا أو لم تعلم "(١).

وعليه فوقع الترادف في القرآن الكريم على الاعتبار الثاني ضعيف، ولا يبعد القول بعدم وجوده، ويؤكد ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ أَنْ " الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم، وقل أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه ؛ بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذا من أسباب إعجاز القرآن، فإذا قال القائل: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ (٢) إن المور هو الحركة كان تقريباً ؛ إذ المور حركة خفيفة سريعة، وكذلك إذا قال: الوحي: الإعلام، أو قيل: ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (٣): أنزلنا إليك، أو قيل: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (٤) أي: أعلمنا، وأمثال ذلك، فهذا كله تقريب لا تحقيق، فإن الوحي هو إعلام سريع خفي، والقضاء إليهم أخص من الإعلام، فإن

(١) انظر: الصاحبى في فقه اللغة (ص ٩٧)، وروضة المحبين (ص ٥٤)، وما بين الحاصرتين منه.

(٢) سورة الطور الآية (٩).

(٣) جاءت هذه الآية في عشرة مواطن، أولها في النساء من الآية (١٦٣).

(٤) سورة الإسراء من الآية (٤).

الإعلام، فإن فيه إنزالاً إليهم، وإيحاء إليهم" (١).

إن التأمل في الكلمات والأساليب القرآنية، واستنباط الفروق الدقيقة بينها والاستعانة باللغة العربية وسياق الآيات سوف يفضي بالمرء إلى وجه من وجوه إعجاز القرآن، وهو مجيئه بهذه اللغة الفريدة والتراكيب البديعة، والدقة في اختيار ألفاظه وكلماته وأصاليبه، ووضعها في مكانها المناسب، وكيف لا يكون ذلك وقد نزل من لدن حكيم عليم؟!.

ويؤكد هذه الحقيقة بعض من كتب في إعجاز القرآن من المتقدمين، فالخطابي رحمته الله (ت ٣٨٨) يقول في معرض حديثه عن إعجاز القرآن: "ثم اعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه: إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون منه سقوط البلاغة، ذلك أن في الكلام ألفاظاً متقاربة في المعاني، يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب كالعلم والمعرفة، والحمد والشكر، والبخل والشح، وكالنعمة والصفة، وكقولك: اقعد واجلس، وبلى ونعم، وذلك وذاك، ومن وعن، ونحوهما من الأسماء والأفعال والحروف والصفات" (٢).

ولما أدرك بعض المفسرين ممن لهم عناية ظاهرة باللغة العربية أهمية

(١) مقدمة في أصول التفسير ضمن مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣/ ٣٤١).

(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (ص ٢٩)، وانظر نحوه من هذا الكلام للباقلاني في إعجاز القرآن

(٢/ ٥٩) بذيل الإتيان للسيوطي.

الفروق اللغوية في الدلالة على إعجاز القرآن الكريم، وبخاصة في أسلوبه وبيانه أولوها عناية خاصة، ومن أبرز هؤلاء الراغب الأصفهاني رَحِمَهُ اللهُ (ت ٥٠٢)، فقد أشار إلى هذا في مقدمة كتابه "مفردات ألفاظ القرآن الكريم" وقال: "وأتبع هذا الكتاب - إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل - بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، وما بينها من الفروق الغامضة، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكر القلب مرة، والفؤاد مرة، والصدر مرة ونحو ذلك مما يعده من لا يحق الحق ويبطل الباطل أنه باب واحد، فيقدر أنه إذا فسر: ﴿أَحْمَدُ لِلَّهِ﴾ بقوله: الشكر لله، و﴿لَا رَبَّ فِيهِ﴾ لا شك فيه، فقد فسر القرآن ووفاه التبيان" (١).

ومعرفة الفروق اللغوية من الأمور الدقيقة التي تحتاج إلى تبصر في علم اللغة العربية ومعرفة أساليب العرب في الكلام، ولذا تختلف فيه أنظار العلماء، فقد يلوح لبعضهم فرق بين لفظين، بينما لا يظهر لغيره فرق فيرى اللفظين من باب الترادف، والتنوع في الأساليب والألفاظ، فابن العربي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٥٤٣) حين فسر قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢)، فذكر الفرق بين الشح والبخل، وأن البخل منع الواجب، والشح منع الذي لم يجد، ولما لم يرتض ما قيل في التفريق بينهما، عقب بقوله:

(١) المفردات (ص ٥٥) باختصار.

(٢) سورة الحشر من الآية (٩).

"وهذا لا يلزم ؛ فإن كل حرف يفسر على معنيين أو معنى يعبر عنه بحرفين، يجوز أن يكون كل واحد يوضع موضع صاحبه جمعاً أو فرقاً، وذلك كثير في اللغة، ولم يقم هاهنا دليل على الفرق بينهما"^(١).

والذي دعاه إلى عدم التفريق بين البخل والشح عدم قيام الدليل على الفرق بينهما كما يظهر من كلامه، في حين أنه في بعض المواطن يميل إلى التفريق بين بعض الألفاظ التي بينها قدر من الاشتراك، كالفرق بين القانع والمعتز في قول الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَزَ﴾^(٢)، فقد ذكر الأقوال فيها، ثم قال: "والذي عندي فيه أن المعنى فيهما متقارب كتقارب معنى الفقير والمسكين، وحقيقة ذلك أن الله أمر بالأكل وإطعام الفقير، والفقير على قسمين: ملازم لك، ومار بك، فأذن الله في إطعام الكل منهما مع اختلاف حالهما"^(٣).

النوع الثالث: الفروق التفسيرية لمعاني الآيات، والفرق بين هذا النوع والذي قبله أن الأول يتناول تفسير المفردات القرآنية، وبيان الفرق بين الكلمة ونظيرها، أما هذا النوع فهو لتفسير الجمل القرآنية المركبة من عدة مفردات، وبيان الفرق بين الجملة وما يشبهها من الجمل الأخرى. ومن أبرز فنون التفسير التي تندرج في هذا النوع ما يعرف بتوجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وله صور عديدة، منها: التشابه بين

(١) أحكام القرآن (٤/ ٢٢٠).

(٢) سورة الحج من الآية (٣٦).

(٣) أحكام القرآن (٣/ ٢٩٧)، وانظر كلامه في الفرق بين الفقير والمسكين في (٢/ ٥٣٥).

الآيات في الأفراد والجمع، أو التشابه في التذكير والتأنيث، أو التشابه في التعريف والتنكير، أو التشابه في الذكر والحذف، أو التشابه في التقديم والتأخير، أو التشابه في الوصل والفصل^(١).

وقد نص بعض من ألف في توجيه التشابه اللفظي على بيان الفرق بين الآيات المتشابهة، فقد ذكر تاج القراء الكرمانى رحمه الله (ت ٥٠٥) في مقدمة كتابه: "البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان" أنه قصد بيان الفرق بين الآية ومثلها، يقول: "أفردت هذا الكتاب لبيان المتشابه، فإن الأئمة - رحمهم الله تعالى - قد شرعوا في تصنيفه، واقتصروا على ذكر الآية ونظيرتها، ولم يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها، والفرق بين الآية ومثلها، وهو المشكل الذي لا يقوم بأعبائه إلا من وفقه الله لأدائه"^(٢). ويقول الخطيب الإسكافي رحمه الله (ت ٤٠٢) في "درة التنزيل وغرة التأويل" في جواب بعض الآيات: "والجواب عن ذلك مما يحتاج إليه في مواضع من القرآن في مثل هذه الآية التي قصدنا الفرق بين مختلفاتها"^(٣).

وتوجيه التشابه اللفظي من فنون التفسير؛ لأنه في الواقع بيان لمعنى الآية وبيان الفرق بينها وبين معنى نظيرتها، وقد ذكر ابن حجر العسقلاني رحمه الله (ت ٨٥١) أن ابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨) "جمع كتاباً في فن من

(١) انظر بحثاً موسعاً حول هذه الصور في كتاب: التشابه اللفظي وأسراره البلاغية، د. صالح عبد الله الشثري، وكتاب دراسة التشابه اللفظي من آي التنزيل، د. فاضل السامرائي.

(٢) البرهان (ص ٦٤).

(٣) درة التنزيل (ص ٢٣٨).

فنون التفسير سماه: ملاك التأويل^(١)، وكتاب ملاك التأويل من أبرز كتب توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.

ومما يؤكد اهتمام هذا الفن بالفروق بين معاني الآيات أن أول قضية تكلم عنها ابن الزبير في كتابه ما يتعلق بقول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وأورد فيها أربعة أسئلة، فقال في السؤال الأول: "ما الفرق بين الوارد في أم القرآن، وما جرى مجراها مما افتتح بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وبين الواقع في سورة الجاثية من قوله: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ﴾؟"^(٢).

وحاصل ما أجاب به عن هذا السؤال أن قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ مبتدأ وخبر، وكذلك قوله: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ﴾، لكن تأخر في الآية الثانية المبتدأ على خلاف الأصل، فما الموجب لتقديم الخبر على المبتدأ في سورة الجاثية؟. والجواب أنه قد يعرض من جهة المعنى، وتقدير الكلام ما يقتضى ذلك ويوجبه، وإذا تقرر هذا فإن قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ﴾ ورد على تقدير الجواب بعد إرغام المكذب وقهره، ووقوع الأمر مطابقاً لأخبار الرسل عليهم السلام، وظهور ما كذب الجاحد به، فعند وضوح الأمر كأن قد قيل: لمن الحمد ومن أهله؟، فكان الجواب على ذلك: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ﴾.

نظير هذا قوله تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ﴾؟، ثم قال: ﴿لِلَّهِ الْوَحْدُ

(١) الدرر الكامنة (١/ ٨٩).

(٢) من الآية (٣٦).

(٣) ملاك التأويل (٨/ ١).

أَلْقَهَارِ ﴿١﴾، ألا ترى تلاقي الآيتين فيما تقدمهما، فالمتقدم في سورة غافر قوله تعالى: ﴿لِنُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴿٢﴾﴾. فعند ظهور الأمر للبيان ومشاهدة ما قد كان خبراً، قيل لهم: ﴿لَمَنِ أَلْمَلُكَ الْيَوْمَ ﴿٣﴾﴾، وتقدم في سورة الجاثية قوله تعالى: ﴿وَبَدَأْهُمْ سِيعَاتٍ مَاعْمَلُوا ﴿٤﴾﴾ الآيات (٣)، وإنما ذلك يوم التلاق والعرض عليه سبحانه، فعند المعاينة وزوال الارتباب والشكوك كأن قد قيل لهم: لمن الحمد ومن أهله؟، فورد الجواب بقوله: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ ﴿٥﴾﴾، فالآية كالآية، والمقدر المدلول عليه بالمنطوق، والإيجاز مستدع لذلك، ولما تقدم ذكر الملك في آية غافر منطوقاً به لم يحتاج إلى إعادة ذكره، فقيل: ﴿لِلَّهِ الْوَحْدُ أَلْقَهَارِ ﴿٦﴾﴾، ولم يقل: فلله الملك لتقدم ذكره، ولما كان الحمد في سورة الجاثية لم يتقدم ذكره، وإنما هو مقدر يدل عليه السابق لم يكن بد من الإفصاح به في الجواب، فقيل: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ ﴿٧﴾﴾، ولأجل ما قصد من تقرير المكذبين، وتوبيخهم عند انقطاع الدعاوى ووضوح الأمر، أتبع حمده تعالى بقوله: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾﴾، فذكر ربوبيته تعالى لما أبداه وأوجده من أعظم مخلوقاته، وأبدع مصنوعاته، قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴿٩﴾﴾، وأعاد ذكر

(١) سورة غافر من الآية (١٦).

(٢) سورة غافر من الآيتين (١٥، ١٦).

(٣) الآية (٣٣).

(٤) سورة الجاثية من الآية (٣٦).

(٥) سورة غافر من الآية (٥٧).

ربوبيته مع كل من هذه المخلوقات العظام، المنصوبة للاستدلال بها والاعتبار بعظيم خلقها وما فيها، فقال: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ﴾، ثم أتبع بما يعم ربوبيته لذلك كله، فقال: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

فناسب ما ورد هنا من الإطالة بتكرار - ما ذكر - مقصود الآية، وذلك هو الجاري متى قصد تعنيف المشركين ومن عبدَ مع الله غيره، وهو وارد في غير ما موضع من كتاب الله تعالى، وتكرير لفظ "رب" في قوله: ﴿وَرَبِّ الْأَرْضِ﴾، مما يشهد لهذا الغرض من قصد تقريع الجاحدين، ولما كان الوارد في أم القرآن خطاباً للمؤمنين وتعليماً للمستجيبين مجرداً عما قصد في آية الجاثية من توبيخ المكذبين ورد على ما قدم من الاكتفاء، وكل على ما يجب ويناسب^(١).

ومن أمثلة هذا النوع أيضاً:

ما جاء في قول الله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾^(٢)، وقوله في سورة النحل: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣)، حيث ختمت الأولى بقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾، وختمت الثانية بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

(١) ملاك التأويل (١/ ١٠-١٣).

(٢) آية (٣٤).

(٣) آية (١٨).

قال أبو حيان رحمه الله (ت ٧٤٥): "والفرق بين الختمين: أنه هنا [في آية إبراهيم] تقدم قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا﴾^(١)، وبعده: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا﴾^(٢)، فكان ذلك نصاً على ما فعلوا من القبائح من كفران النعمة والظلم الذي هو الشرك بجعل الأنداد ناسب أن يختتم بدم من وقع ذلك منه، فجاء: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.

وأما في النحل فلما ذكر عدة تفضلات، وأطنب فيها، وقال: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾^(٣) أي: من أوجد هذه النعم السابق ذكرها ليس كمن لا يقدر على الخلق، ولا على شيء منه، ذكر من تفضلاته اتصافه بالعذاب والرحمة تحريضاً على الرجوع إليه، وأن هاتين الصفتين هو متصف بهما، كما هو متصف بالخلق، ففي ذلك إطماع لمن آمن به، وانتقل من عبادة المخلوق إلى عبادة الخالق أنه يغفر زلله السابق ويرحمه، وأيضاً فإنه لما ذكر أنه تعالى هو المتفضل بالنعم على الإنسان، ذكر ما حصل من المنعم، ومن جنس المنعم عليه، فحصل من المنعم ما يناسبه حالة عطائه، وهو الغفران والرحمة، إذ لولاها لما أنعم عليه، وحصل من جنس المنعم عليه ما يناسبه حالة الإنعام عليه، وهو الظلم والكفران، فكانه قيل: إن صدر من الإنسان ظلم فالله غفور، أو كفران نعمة فالله رحيم، لعلمه بعجز الإنسان وقصوره^(٣).

(١) سورة إبراهيم من الآية (٢٨).

(٢) سورة إبراهيم من الآية (٣٠).

(٣) البحر المحيط (٤١٧/٥).

ومما ينبغي التنبيه إليه في هذا النوع والذي قبله ألا يلجأ المفسر إلى التكلف في إظهار الفروق بين الآيات والألفاظ القرآنية المختلفة^(١).

النوع الرابع: الفروق الاصطلاحية، فهناك تشابه بين بعض المصطلحات واشتراك في بعض الصور بحيث لا يمكن التمييز بينها إلا بإظهار الفروق، وأحياناً يستخدم المصطلح الواحد لأمرين أو أكثر، فلا بد من بيان الفروق، وأحياناً يتطور مدلول المصطلح بمرور الوقت وتداوله بين العلماء فيطرأ عليه التغير، فيحتاج العلماء إلى بيان الفروق بين اصطلاح المتقدمين واصطلاح المتأخرين.

ومن أمثلة الأخير: مفهوم النسخ، فمفهوم السلف للنسخ أوسع من مفهوم العلماء المتأخرين، فهم يطلقونه على النسخ عند المتأخرين، ويطلقونه على تخصيص العام، وتقييد المطلق، وتبيين المجمل، ومن لم يدرك الفرق وقع في الاضطراب، وقد يحاكم السلف في النسخ بمفهوم المتأخرين.

وقد يكون بين بعض المصطلحات تقارباً في المدلول اللغوي كما في الفرق بين التفسير والتأويل، وهنا يلجأ العلماء لبيان الفرق اللغوي والاستدلال به على الفرق الاصطلاحي، كما أنهم يلجؤون إلى بيان الافتراق في الأحكام بين المصطلحات للدلالة على تحقق الفرق بينها، مثل الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي، وتقدم الكلام عن هذا في المبحث السابق.

(١) الفروق اللغوية د. الشايع (ص ٣٥).

ومظنة معرفة الفروق الاصطلاحية عند تعريف العلماء للمصطلحات، فإن العلماء يذكرون تعريف المصطلح ومحترازته، وبيان المحترزات يتبين الفرق بين المصطلح وما يشبهه أو يشاركه من المصطلحات الأخرى.

ويمكن تقسيم الفروق الاصطلاحية في الدراسات القرآنية إلى قسمين:

القسم الأول: الفروق الاصطلاحية المتعلقة بالتفسير وأصوله، وهذا له أمثلة كثيرة، منها:

الفرق بين التفسير والتأويل^(١)، والفرق بين التفسير وعلوم القرآن^(٢)، والفرق بين التفسير والاستنباط^(٣)، والفرق بين التفسير وأصوله^(٤)، والفرق بين أصول التفسير وعلوم القرآن^(٥)، والفرق بين التفسير النبوي والتفسير بالسنة^(٦)، والفرق بين التفسير الصوفي النظري، والتفسير الصوفي الفيضي^(٧)، والفرق بين التفسير الإشاري والتفسير الباطني^(٨)، والفرق بين

(١) انظر: البرهان (٢/ ٢٨٥)، والإتقان (٢/ ٢٢١).

(٢) انظر أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم (ص ٢٣).

(٣) انظر منهج الاستنباط من القرآن الكريم (ص ٥٨).

(٤) انظر: تفسير القرآن، أصوله وضوابطه (ص ٢٧).

(٥) انظر: بحوث في أصول التفسير ومناهجه (ص ١٢)، وتفسير القرآن، أصوله وضوابطه (ص ٢٧).

(٦) انظر مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير (ص ١٣٨).

(٧) انظر التفسير والمفسرون (٢/ ٣٥٢).

(٨) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٥٤٧).

التفسير العلمي والإعجاز العلمي^(١)، والفرق بين التفسير والتدبر^(٢)، والفرق بين التدبر والتأثر من سماع القرآن^(٣)، والفرق بين ترجمة القرآن وتفسيره^(٤).

واكتفي من هذه الأمثلة بذكر الفرق بين التفسير وأصوله، فالتفسير: بيان معاني الآيات، وأصول التفسير: القواعد والأسس التي تعين على تفسير القرآن الكريم، وما يتبع ذلك من شروط المفسر وآدابه^(٥).

القسم الثاني: الفروق الاصطلاحية المتعلقة بعلوم القرآن الكريم،
وهذه الفروق منشورة في شتى أنواع علوم القرآن، وأمثلتها كثيرة جداً:
ففي تعريف القرآن الكريم بحث العلماء: الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي، ومنهم من أفرد هذه القضية في مصنف كما سيأتي، وبحثوا الفرق بين الكتاب والقرآن^(٦)، والفرق بين القرآن الكريم والمصحف^(٧)، والفرق بين المصحف والمصحف^(٨)، والفرق بين القرآن والقراءات^(٩).

(١) انظر دراسات في علوم القرآن الكريم (ص ٣٢١).

(٢) انظر مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر (ص ١٨٩).

(٣) انظر مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر (ص ٢٠٤).

(٤) انظر: مناهل العرفان (٢/ ١٠-١٣)، والتفسير والمفسرون (١/ ٢٨).

(٥) انظر: تفسير القرآن، أصوله وضوابطه (ص ٢٧)، وبحوث في أصول التفسير ومناهجه (ص ١١).

(٦) انظر: دراسات في علوم القرآن د. فهد الرومي (ص ٣٠).

(٧) انظر: دراسات في علوم القرآن د. فهد الرومي (ص ٣٠).

(٨) انظر: فتح الباري (٩/ ١٨)، ولطائف الإشارات (ص ٥٩)، ومناهل العرفان (١/ ٤٠١).

(٩) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ٤٦٥)، ولطائف الإشارات (ص ١٧١).

وفي القراءات والتجويد بحث العلماء: الفرق بين علم القراءات وعلم التجويد^(١)، والفرق بين الأحرف السبعة والقراءات السبع^(٢)، والفرق بين القراءات والروايات والطرق والأوجه^(٣)، والفرق بين جمع القراءات وتركيب القراءات^(٤)، والفرق بين الترتيل والتحقيق^(٥)، والفرق بين الوقف والقطع والسكت^(٦)، والفرق بين الروم والإشمام^(٧)، والفرق بين الإمالة والترقيق^(٨)، والفرق بين النون الساكنة والتنوين^(٩).

وفي خصائص القرآن: الفرق بين خصائص القرآن وخواصه^(١٠).

وفي النسخ: الفرق بين النسخ والتخصيص^(١١)، والفرق بين النسخ والتقييد^(١٢)، والفرق بين النسخ والبداء^(١٣).

وفي العام والخاص: الفرق بين العام المراد به الخصوص، والعام

(١) انظر القراءات القرآنية لعبد الحليم قابة (ص ٣٤).

(٢) انظر: الإبانة عن معاني القراءات (ص ٢١)، والمرشد الوجيز (ص ١٤٦).

(٣) انظر: البدور الزاهرة (ص ١٠)، والقراءات وأثرها في التفسير والأحكام (١/ ١١٣).

(٤) انظر القراءات القرآنية لقابة (ص ٣٦).

(٥) انظر التمهيد في علم التجويد لابن الجزري (ص ٦١).

(٦) انظر النشر في القراءات العشر (١/ ٢٣٨).

(٧) انظر النشر (٢/ ١٢١).

(٨) إبراز المعاني من حرز الأماني (ص ٢٦٠)، والنشر في القراءات العشر (٢/ ٩٠).

(٩) انظر غاية المريد في علم التجويد (ص ٥١).

(١٠) انظر: خصائص القرآن الكريم د. الرومي (ص ١٣).

(١١) انظر: مناهل العرفان (٢/ ٨٠)، والنسخ في القرآن الكريم د. مصطفى زيد (١/ ١٣٠).

(١٢) انظر: النسخ في القرآن الكريم (١/ ١٥٣).

(١٣) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/ ٤٤١)، ومناهل العرفان (٢/ ٧٦).

المختص^(١).

وفي عد الآي: الفرق بين فواصل القرآن والسجع^(٢)، والفرق بين الفاصلة ورأس الآية^(٣).

واكتفي من هذه الأمثلة بمثال واحد:

وهو الفرق بين القراءات والروايات والطرق، ففي البدور الزاهرة^(٤): " خلاصة ما قاله علماء القراءات في هذا المقام: أن كل خلاف نسب لإمام من الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة، وكل ما نسب للراوي عن الإمام فهو رواية، وكل ما نسب للآخذ عن الراوي وإن سفل فهو طريق، نحو: الفتح في لفظ ضعف في سورة الروم^(٥) قراءة حمزة [ت ١٥٦]، ورواية شعبة [ت ١٩٣]، وطريق عبيد بن الصباح [ت ٢١٩] عن حفص [ت ١٨٠]، وهكذا".

ولعلك - أخي القارئ - استطلت ذكر أمثلة الفروق الاصطلاحية، وإنما أطلت في ذكرها لدفع توهم قلتها، مع يقيني بأنه قد فاتني كثير من مباحث الفروق، إذ لم استقص في البحث.

النوع الخامس: فروق تتعلق بمسائل التفسير وعلوم القرآن، وفي هذا

(١) انظر: الإتيان في علوم القرآن (٢ / ٢١)، ومباحث في علوم القرآن (ص ٢٣١).

(٢) البرهان (١ / ١٥١)، والإتيان (٢ / ١٢٥).

(٣) انظر: البيان في عد آي القرآن للداني (ص ١٢٦)، والإتيان (٢ / ١٢٤)، والبيان للجزائري

(ص ٢٤٧)، والتحرير والتنوير (١ / ٧٥).

(٤) (ص ١٠).

(٥) الآية (٥٤).

النوع بحث العلماء:

الفرق بين مخرج الضاد ومخرج الظاء، والفرق بين قولهم: هذا تفسير معنى، وقولهم: هذا تفسير إعراب^(١)، والفرق بين قولهم: نزلت الآية في كذا، وقولهم: سبب نزول الآية كذا^(٢)، والفرق بين جمع أبي بكر للقرآن الكريم وجمع عثمان رضي الله عنه^(٣)، والفرق بين ياءات الإضافة، والياءات الزوائد. وأكفي من هذه الأمثلة بذكر الفرق بين ياءات الإضافة، وياءات الزوائد

قال ابن الجزري رحمته الله عن ياءات الإضافة: " والفرق بينها وبين ياءات الزوائد أن هذه الياءات تكون ثابتة في المصاحف وتلك محذوفة، وهذه الياءات تكون زائدة على الكلمة، أي: ليست من الأصول، فلا تجيء لأمّا من الفعل أبداً، فهي كهاء الضمير وكافه، فتقول في: نفسي: نفسه ونفسك، وفي فطرنى: فطره وفطرك، وفي يحزننى: يحزنه ويحزنك، وفي إني: إنه وإنك، وفي لي: له ولك . وياء الزوائد تكون أصلية وزائدة، فتجيء لأمّا من الفعل، نحو: (إذا يسر، ويوم يأت، والداع، والمناد، ودعان، ويهدين، ويؤتين)، وهذه الياءات الخلف فيها جار بين الفتح والإسكان، وياءات الزوائد الخلاف فيها ثابت بين الحذف والإثبات"^(٤).

(١) البرهان (١/٤١٢)، والإتقان (١/٢٣٩).

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ضمن مجموع الفتاوى (١٣/٣٣٩)، والإتقان (١/٤٠ -

٤٢)، ومناهل العرفان (١/١٠٧).

(٣) انظر الإتقان (١/٧٩).

(٤) النشر في القراءات العشر (٢/١٦١).

المبحث الرابع

أهمية معرفة الفروق في التفسير وعلوم القرآن

علم الفروق من حيث العموم من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى تأمل وإمعان نظر، لأن استنباط الفروق لا يكون إلا في المسائل والمعاني المتشابهة التي يقع فيها الخلط عند كثير من الناس، يقول الجرجاني رحمه الله (ت ٤٧١): "واعلم أن من شأن الوجوه والفروق أن لا يزال تحدث بسببها وعلى حسب الأغراض والمعاني التي تقع فيها دقائق وخفايا لا إلى حد ونهاية، وأنها خفايا تكتم أنفسها جهدها حتى لا ينتبه لأكثرها، ولا يعلم أنها هي، وحتى لا تزال ترى العالم يعرض له السهو فيه، وحتى إنه ليقصد إلى الصواب، فيقع في أثناء كلامه ما يوهم الخطأ، وكل ذلك لشدة الخفاء وفرط الغموض"^(١).

ومما يؤكد أهمية العلم بالفروق أن القرآن الكريم احتج بالفروق في الرد على المبطلين وتفنيد شبههم، ومن أمثلته:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ (١٨) لَوْ كَانَتْ هَؤُلَاءِ آلهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ^(٢)، حيث أخبر تعالى أن آلهة المشركين التي يعبدونها حصب

(١) دلائل الإعجاز (ص ٢٨٥).

(٢) سورة الأنبياء الآيات: (٩٨، ٩٩).

جهنم، مما يدل على انتفاء ألوهيتها، فعارض المشركون هذه الآية بقولهم: إذا كانت آلهتنا دخلوا النار لكونهم معبودين، وجب أن يكون كل معبود يدخل النار، والمسيح معبود، فيجب أن يدخلها، قال ابن تيمية: "فعارضوه بالقياس، والقياس مع وجود الفارق المؤثر قياس فاسد، فبين الله الفرق بأن المسيح عبد حي مطيع لله لا يصلح أن يعبد لأجل الانتقام من غيره بخلاف الأوثان، فإنها حجارة، فإذا عذبت لتحقيق عدم كونها آلهة، وانتقاماً ممن عبدها، كان ذلك مصلحة ليس فيها عقوبة لمن لا يصلح أن يعاقب، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾^(١) أي جعلوه مثلاً لأهتهم فحاسوها به"^(٢).

ولذا قال تعالى بعد آية الأنبياء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾^(٣).

وجاء القرآن الكريم بإثبات الفروق وتقريرها في مواطن كثيرة، ففي كثير من الآيات يفرق الله تعالى بين الأشياء، وقد وصف جل ذكره القرآن بالفرقان، فقال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ﴾^(٤) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ^(٤).

(١) سورة الزخرف من الآية (٥٧).

(٢) درة تعارض العقل والنقل (٥٨/٧)، وانظر شرح العقيدة الأصفهانية (ص ٢٦٧).

(٣) آية (١٠١).

(٤) سورة آل عمران الآيتان (٣، ٤).

وفي "جامع البيان" ^(١): "الفرقان إنما هو الإعلان من قولهم: فرق الله بين الحق والباطل، يفصل بينهما بنصره الحق على الباطل، إما بالحجة البالغة، وإما بالقهر والغلبة بالأيدي والقوة".

وقال تعالى في وصف يوم بدر: ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ^(٢)، وسماه فرقاناً لأن الله تعالى فرق به بين الحق والباطل ^(٣)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "يعني بالفرقان يوم بدر، فرق الله فيه بين الحق والباطل"، وعن مجاهد رحمته الله (ت ١٠٣) مثله ^(٤).

وقال الحسن رحمته الله عند قول الله تعالى: ﴿وَقَرَأْنَا مَا فَرَّقْنَاهُ لِنَفَرَاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ ^(٥): "فرق الله به بين الحق والباطل" ^(٦).
وقال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ ^(٧).

قال ابن كثير: "وقوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(١) (١٨٢/٥).

(٢) سورة الأنفال من الآية (٤١).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن (ص ٦٣٤).

(٤) جامع البيان (٢٠١/١١).

(٥) سورة الإسراء الآية (١٠٩).

(٦) جامع البيان (١١٥/١٥).

(٧) سورة الزمر من الآية (٩).

أي: هل يستوي هذا والذي قبله ممن جعل الله أنداداً ليضل عن سبيله؟!، ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أي: إنما يعلم الفرق بين هذا وهذا من له لب وهو العقل^(١).

ومما يؤكد أهمية معرفة الفروق في التفسير وعلوم القرآن الكريم ذكر الفوائد المترتبة على معرفتها، ومن أهمها:

أولاً: الفهم السليم للقرآن الكريم، فمن موانع الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى على بعض الناس اشتباه الآية بغيرها، وإذا عرف الفرق بين ما يُظن اشتباهه، وحملت كل آية على وجهها الصحيح، زال الاشتباه والإشكال، وفهمت الآية على وجهها الصحيح.

ومن أمثلته: أن بعض الناس قد يفهم من الآية الكريمة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ﴾^(٢)، أن ظاهرها أن الله تعالى خلق الأنعام بيده، كما خلق آدم بيده، فهي مثل قول الله تعالى: ﴿قَالَ يَإِدْرِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي﴾^(٣).

وهذا الفهم غير سليم؛ فهناك فرق بين الآيتين، فقوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي﴾ عدي الخلق فيه بالباء، وفي قوله: ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ لم يعد العمل بالباء، فهو لا يدل على المباشرة باليد بمقتضى اللسان العربي الذي

(١) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٧٦).

(٢) سورة يس آية (٧١).

(٣) سورة ص من الآية (٧٥).

نزل القرآن به، وهو مثل قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَصْبَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾^(١)، وقوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٢)، وقوله: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٣)، فإن المراد في هذه الآيات: ما كسبه الإنسان بنفسه، وما قدمه وإن عمله بغير يده، بخلاف ما إذا قال: عملته بيدي، كما في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(٤)، فإنه يدل على مباشرة الشيء باليد، ولو كان المراد أن الله تعالى خلق هذه الأنعام بيده، لكان لفظ الآية: خلقنا لهم بأيدينا أنعاماً، كما قال الله تعالى في آدم: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِيَّ﴾^(٥)، وعليه فظاهر قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾ أن الله تعالى خلق الأنعام كما خلق غيرها، ولم يخلقها بيده، وإضافة العمل إلى اليد كإضافته إلى النفس بمقتضى اللغة العربية، بخلاف ما إذا أضيف إلى النفس وعدي بالباء إلى اليد.

وقد عقب ابن عثيمين رحمته الله (ت ١٤٢١) بعد أن ذكر هذا الفرق بين الآيتين، فقال: "فتنبه للفرق، فإن التنبه للفرق بين المتشابهات من أجود

(١) سورة الشورى آية (٣٠).

(٢) سورة الروم آية (٤١).

(٣) سورة آل عمران آية (١٨٢).

(٤) سورة البقرة من الآية (٧٩).

أنواع العلم، وبه يزول كثير من الإشكالات^(١).

إن إدراك الفروق القرآنية والعناية بها لا يؤدي إلى الفهم السليم لكتاب الله فحسب، بل إنه يقود إلى الفهم العميق للقرآن والتبحر في تفسيره، لأن استنباط الفروق قائم على النظر في سياق الآيات وربط بعضها ببعض، والتأمل في المعاني اللغوية الدقيقة للكلمات القرآنية، كما أنه قائم على التحليل والنقد، والجمع بين الآيات التي تشبه على بعض الناس. واستخراج الفروق الغامضة بين الآيات لا يقوم بأعبائه إلا من وهبه الله الفهم لكتابه، وأوتي حظاً وافراً من علم العربية وعلوم القرآن الكريم، وعرف أساليب القرآن وعاداته في الخطاب، وأدمن قراءة القرآن الكريم بتدبر وحضور قلب.

ثانياً: دفع الشبهات عن القرآن الكريم، فإن كثيراً من الطاعنين ومن في قلوبهم زيغ يلجؤون إلى الطعن في الكتاب العزيز وضرب الآيات بعضها ببعض، زاعمين أن القرآن الكريم يجمع بين المتناقضات ويفرق بين التماثلات، أو أن فيه تكراراً غير مفهوم المعنى، وقد ينخدع بهذه الشبهات من لا يعرف الفرق بين الآيات، فيقع في الحيرة والاضطراب والشك. وقد أشار بعض من صنف في توجيه المتشابه اللفظي - وتقدم أنه من العلوم التي عنيت كثيراً بذكر الفروق القرآنية - إلى هذه الفائدة.

يقول الغرناطي عن توجيه المتشابه الذي كتب فيه إنه: "باب لم يقرعه

(١) شرح القواعد المثل في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص ٣١٧-٣٢١).

ممن تقدم وسلف، ومن حذا حذوهم ممن أتى بعدهم وخلف أحدهم فيما علمته على توالي الأعصار والمدد وترادف أيام الأبد، مع عظيم موقعه وجليل منزعه، ومكانته في الدين، وفته أعضاد ذوي الشك والارتياب من الطاعنين والملحدين^(١).

ولذا يؤكد أن كتابه موجه إلى الملحدين الطاعنين في الكتاب العزيز، واسم كتابه يؤكد ذلك، فقد سمي كتابه: "ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه التشابه اللفظ من أي التنزيل".

ويقول في بعض توجيهاته: "الكلام في هذه الآية ليس خاصاً بمن سلم القواعد المستقرة من الكتاب والسنة، وإنما كلامنا معتمد فيه القطع لذوي الزيغ والارتياب ممن يتعلق بما تشابه منه طعنًا في الدين، واتباعاً لسبيل الملحدين، وشأن هؤلاء التعلق بأدنى احتمال من غير تسليم لما وراء ذلك"^(٢).

ويقول الخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠) في مقدمة كتابه "درة التنزيل" مبيناً سبب تأليفه له: "فتفتت من أكمام المعاني ما أوقع فرقاناً، وصار لمبهم المتشابه وتكرار المتكرر تبياناً، ولطعن الجاحدين رداً، ولمسلك الملحدين سداً"^(٣).

ويقول في خاتمة الكتاب: "وهذا آخر ما تكلمنا عليه من الآيات التي

(١) ملاك التأويل (١/٤).

(٢) (١/٩٨).

(٣) درة التنزيل (ص ٢١٨-٢١٩).

يقصد الملحدون التطرق منها إلى عيبتها" (١).

ثالثاً: إبراز إعجاز الكتاب العزيز، ويظهر ذلك بإبراز الفروق اللغوية، ودقة الأساليب القرآنية، من تقديم وتأخير وفصل ووصل ونحو ذلك، يقول الغرناطي في مقدمة "ملاك التأويل": "وإن من مغفلات مصنفي أئمتنا عليهم السلام في خدمة علومه، وتدبر منظومه الجليل ومفهومه، توجيه ما تكرر من آياته لفظاً، أو اختلف بتقديم أو تأخير، وبعض زيادة في التعبير، ففسر إلا على الماهر حفظاً، وظن الغافل عن التدبر والمخلد إلى الراحة عن التفكير، أن تخصيص كل آية من تلك الآيات بالوارد فيها مما خالفت فيه نظيرتها ليس لسبب تقتضيه، وداع من المعنى يطلبه ويستدعيه، وأن ليس على جميع الوارد من ذلك مرجحات من المعاني عند ذوي الأفهام، ومقتضيات من لوازم جليل التركيب من ذلك المعجز العلي من النظام، فلا يليق بكل من تلك المواضع إلا الوارد فيه، وإن تقرير وقوع آية منها في موضع نظيرتها ينافر مقصود ذلك الموضع وينافيه، فتعساً لمن تنكب عن واضح آياته، وكأن لم يقرع سمعه قوله تعالى: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَذَّبَ رُؤُوسَ الْكَافِرِينَ﴾" (٢).

رابعاً: أن البحث في الفروق القرآنية من أقوى الدواعي لتدبر القرآن الكريم، ذلك أن العلم بالفروق يحتاج إلى طول فكرة وتأمل، وبعد نظر

(١) (ص ١٣٧٥).

(٢) ملاك التأويل (٣/١).

ودقة استنباط، لما يحتاجه من الربط بين الآيات والتفريق بين معانيها ومدلولاتها، وذلك لا يحصل إلا بطول تدبر . وتدبر القرآن الكريم من أعظم مقاصد إنزاله: ﴿ كَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرُوا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(١)، ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾^(٢).

ومن العجيب أن الآية الأخيرة جاءت بعد موطن يستوجب تدبر الآيات وبيان الفرق الدقيق بين معانيها، فإن الله تعالى قال قبل هذه الآية: ﴿ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾^(٣)، ثم قال: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾^(٤).

إن النظرة غير المتدبرة لهاتين الآيتين توحى بالتعارض بينهما، ففي الآية الأولى أخبر الله تعالى أن الحسنة والسيئة من عنده، وهو رد منه تعالى على الذين زعموا أن الحسنة من الله، وأن السيئة من عند محمد ﷺ، وفي الثانية يؤكد أن الحسنة منه تعالى، وأن السيئة من نفس الإنسان، ولا يمكن أن يكون بين الآيتين تعارض أو تناقض، ولذا أكد تعالى على قضية التدبر،

(١) سورة ص آية (٢٩).

(٢) سورة النساء آية (٨٢).

(٣) سورة النساء من الآية (٧٨).

(٤) سورة النساء الآية (٧٩).

وأن القرآن لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً، وقد قال قبل ذلك: ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾.

والفرق بين كون السيئة من عند الله في الآية الأولى وكونها من عند العبد في الآية الثانية، أنها من عند الله تعالى باعتبار أنه الخالق الموجد لها فهي من عنده خلقاً وإيجاداً، وكونها من عند العبد باعتبار أنه المتسبب في حصولها.

وأما كون الحسنة من عند الله وحده فلا أنه المتفضل المنعم بها، وهو الموفق لعبده في تحصيل أسبابها^(١).

خامساً: ومن فوائد معرفة الفروق في التفسير وعلوم القرآن الاحتراز من الخلط بين المعاني والمسائل والأحكام والمصطلحات، وفي هذه الأخيرة نجد بعض المصطلحات الخاصة بالقرآن الكريم وعلومه قد تتشابه مع المصطلحات في العلوم الأخرى، وبمعرفة الفروق يتضح الفرق، ومن أمثلته:

الفرق بين مفهوم الإشمام عند القراء ومفهومه عند النحويين، فهو عند النحويين: الإتيان بالحركة بين الكسرة والضمة^(٢).

أما القراء فلهم اصطلاح خاص للإشمام، وهو: ضم الشفتين بعد سكون الحرف أصلاً، ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى، لأنه لرؤية العين لا

(١) انظر التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١/١٩٩).

(٢) انظر شرح التصريح على التوضيح (١/٤٣٧).

غير ؛ إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة^(١).
ومن أمثلته الاختلاس عند الفقهاء وعند القراء، فهو عند الفقهاء:
أخذ الشيء بحضرة صاحبه وغفلته على وجه السرعة^(٢).
أما عند علماء القراءات فهو: عبارة عن الإسراع بالحركة إسراعاً
يحكم السامع له أن الحركة قد ذهبت، وهي كاملة في الوزن^(٣).
وختاماً لهذا المبحث فقد عقد ابن القيم رحمته الله (ت ٧٥١) فصولاً كثيرة
في كتاب الروح في بيان الفروق بين الأشياء، وقال في آخرها: "وهذا باب
من الفروق مطول، ولعل إن ساعد القدر أن نفرّد فيه كتاباً كبيراً، وإنما نبهنا
بما ذكرنا على أصوله، والليّيب يكتفي ببعض ذلك، والدين كله فرق،
وكتاب الله فرقان، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فرق بين الناس، ومن
اتقى الله جعل له فرقاناً ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَفَقَّوْا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ
فُرْقَانًا﴾^(٤)، وسمى يوم بدر يوم الفرقان ؛ لأنه فرق بين أولياء الله وأعدائه،
فألهدى كله فرقان، والضلال أصله الجمع، كما جمع المشركون بين عبادة الله
وعبادة الأوثان، ومحبة ومحبة الأوثان، وبين ما يحبه ويرضاه، وبين ما قدره
وقضاه، فجعلوا الأمر واحداً والمقصود أن أرباب البصائر هم

(١) انظر: التيسير في القراءات السبع (ص ٥٩)، والنشر في القراءات العشر (٢/ ١٢١).

(٢) انظر الموسوعة الفقهية الكويتية (٣١/ ٢٢٩).

(٣) التمهيد لابن الجزري (ص ٧٣)، ومن الأمثلة: الفرق بين التلفيق عند القراء، والتلفيق عند الأصوليين، والتلفيق عند الفقهاء، انظر: القراءات القرآنية لقابة (ص ٣٧).

(٤) سورة الأنفال من الآية (٢٩).

أصحاب الفرقان، فأعظم الناس فرقاناً بين المشتبهات أعظم الناس بصيرة، والتشابه يقع في الأقوال والأعمال والأحوال والأموال والرجال، وإنما أتى أكثر أهل العلم من المتشابهات في ذلك كله، ولا يحصل الفرقان إلا بنور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده، يرى في ضوئه حقائق الأمور ويميز بين حقها وباطلها، وصحيحها وسقيمها، ﴿وَمَنْ لَّا يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾^(١) (٢).

(١) سورة النور من الآية (٤٠).

(٢) الروح (ص ٣٨٨-٣٩٠).

المبحث الخامس

التأليف في فروق التفسير وعلوم القرآن الكريم

تعود أصول الحديث عن الفروق القرآنية إلى العصور الإسلامية المبكرة، فقد جاء عن السلف نصوص عديدة في بيان الفروق القرآنية، وتكلموا في غير مجال من مجالات الفروق، لكنهم لم ينصوا على مصطلح الفروق، ومن ذلك بيانهم للفروق بين معاني الآيات القرآنية التي توهم التعارض والتناقض، كالأثر المشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أتاه، فقال: «إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي؟ قال: ﴿فَلَا أَفْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(١)، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٢)، ﴿وَلَا يَكْنُفُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾^(٣)، ﴿وَاللَّهُ رَيْنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(٤)، فقد كنتموا في هذه الآية؟، وقال: ﴿أَوِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ إلى قوله: ﴿دَحَاهَا﴾^(٥)، فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض، ثم قال: ﴿قُلْ أَيْنَ كُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿طَائِعِينَ﴾^(٦)، فذكر في هذه خلق الأرض قبل السماء؟، فقال ابن

(١) سورة المؤمنون من الآية (١٠١).

(٢) سورة الصفات آية (٢٧).

(٣) سورة النساء من الآية (٤٢).

(٤) سورة الأنعام من الآية (٢٣).

(٥) سورة النازعات الآيات (٢٧-٣٠).

(٦) سورة فصلت الآيات (٩-١١).

عباس: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ في النفخة الأولى، ثم ينفخ في الصور ﴿فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾^(١)، فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون، ثم في النفخة الآخرة: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾، وأما قوله: ﴿مَأْكَا مُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَلَا يَكْفُرُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾، فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم، وقال المشركون: تعالوا نقل: لم نكن مشركين، فختم على أفواههم فتنتطق أيديهم، فعند ذلك عُرف أن الله لا يكتُم حديثاً، وعنده ﴿يَوْمَ يَذِيذُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية^(٢).

وعن الربيع بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ١٣٩) قال: «قلت لأبي العالية قال الله: ﴿لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾»^(٣)، وقال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ﴾»^(٤)، فكيف هذا؟، قال: نعم، أما قوله: ﴿لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ﴾، فهو لاء أهل الشرك، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ﴾، فهو لاء أهل القبلة يختصمون في مظالمهم»^(٥).

(١) سورة الزمر من الآية (٦٨).

(٢) سورة النساء من الآية (٤٢)، والأثر أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة حم السجدة (٦/ ٣٥)، وأخرجه مختصراً: الطبري في جامع البيان (٧/ ٤٢-٤٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١٢٧٤).

(٣) سورة ق من الآية (٢٨).

(٤) سورة الزمر الآية (٣١).

(٥) الدر المنثور (٦/ ١٠٦) وعزاه لابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر، وهو في جامع البيان (٢٠/ ٢٠٢) مختصراً.

ومما جاء عن السلف في الفروق اللغوية:

ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً أتاه، فقال له: إني أخاف أن أكون قد هلكت؟، قال: وما ذاك؟، قال: أسمع الله يقول: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾^(١)، وأنا رجل شحيح، لا يكاد يخرج من يدي شيء، فقال ابن مسعود: ليس ذاك بالشح الذي ذكر الله في القرآن، الشح أن تأكل مال أخيك ظلمًا، ذلك البخل، وبئس الشيء البخل^(٢).

وقال طاوس رضي الله عنه (ت ١٠٦): البخل أن يبخل الإنسان بما في يديه، والشح أن يشح على ما في أيدي الناس، يحب أن يكون له ما في أيدي الناس بالحل والحرام، لا يقنع^(٣).

وجاء عن عكرمة رضي الله عنه (ت ١٠٥) التفريق بين السد - بفتح السين - والسُد - بضم السين -، ففي قول الله تعالى: ﴿قَالُوا يَذَّابُنَا اللَّهُ يَوْمَئِذٍ خَالِدِينَ فِيهِ أَوْ نَكُونُ مِنْ الْخَالِدِينَ﴾^(٤)، قال عكرمة: "ما صنع الله فهو السُد، وما صنع الناس فهو السد"^(٥).

(١) سورة الحشر من الآية (٩).

(٢) جامع البيان (٥٢٩/٢٢) واللفظ له، ومصنف ابن أبي شيبة (٩٨/٩)، والمستدرك للحاكم (٤٩٠/٢)، والدر المنثور (١٩٦/٦).

(٣) جامع البيان (٢١/٧)، وتفسير القرآن لابن المنذر (٧٠٧/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩٥١/٣) مختصراً.

(٤) سورة الكهف آية (٩٤).

(٥) الدر المنثور (٢٥١/٤) وعزاه لابن أبي حاتم.

أما كلام العلماء في مصنفاتهم عن مباحث الفروق، فإنه لا يكاد يخلو كتاب في التفسير وعلوم القرآن الكريم من مبحث أو أكثر في الفروق القرآنية، لما سبق من أن مباحث الفروق متفرقة في شتى فنون علوم القرآن، ومن أبرز المصنفات التي تناولت مباحث الفروق الكتب المصنفة في توجيه المتشابه اللفظي، غير أنها تبحث في مجال واحد من مجالات الفروق القرآنية المتعلق بالفروق بين معاني الآيات المتشابهة.

والحديث في هذا المبحث سوف يقتصر على المصنفات المفردة في الفروق، وأغلبها المصنفات المفردة في الفرق بين الضاد والطاء، وقد أشبع علماء القراءات وعلماء العربية هذا النوع من الفروق بحثاً وتصنيفاً، ولهم فيه مؤلفات كثيرة^(١).

ونظراً لكثرة المؤلفات في الفرق بين الضاد والطاء في القرآن الكريم وغيره، وقد يصعب التمييز بينها لأن أغلبها مخطوط أو مفقود، وعليه سوف أذكر ما ثبت لدي أنه في الفرق بين الضاد والطاء في القرآن خاصة، وبخاصة المؤلفات التي ينص مؤلفوها على مصطلح الفروق.

ومما يلاحظ في المؤلفات التي ألفت في الفرق بين الضاد والطاء ما يأتي:

١ - عناية بعض المؤلفات ببيان الفرق في النطق بين الضاد والطاء، وبيان مخرج الضاد والفرق بينه وبين مخرج الطاء ؛ علاوة على ذكر الفروق

(١) وقد جمع جمال بن السيد الشايب ما وقف عليه من تراث العلماء في الفرق بين الضاد والطاء في كتابه: إتحاف الفضلاء في بيان من ألفت في الضاد والطاء.

في المعنى بين ما ينطق بالضاد وما ينطق بالطاء، مثل كتاب أبي عمرو والداني: الفرق بين الضاد والطاء في كتاب الله عز وجل.

٢ - اقتصرت بعض المؤلفات على نظم الكلمات التي وردت في القرآن الكريم بالطاء ؛ تسهياً لحفظها وللاحتراز من نطقها بالضاد، مثل كتاب: درة القارئ في الفرق بين الضاد والطاء في القرآن الكريم للرسعني.

٣ - تفاوت المؤلفون في الفرق بين الضاد والطاء في القرآن الكريم في ذكر المفردات التي وردت بالطاء، وسبب التفاوت أن بعضهم يرجع الكلمة إلى مادتها وأصلها، وبعضهم يرجعها إلى معناها، فيقع التفاوت، فبعض العلماء جعل: ظهر، والظهار، والظهير، والظهر، والظهير، في خمس مواد، وآخر جعلها تحت مادة واحدة^(١).

٤ - اهتمام تلك الكتب - غير المنظومة - بالاستشهاد بالقرآن الكريم على ما ينطق بالطاء وما ينطق بالضاد.

والكتب التي سأوردها هي في الفرق بين الضاد والطاء، سوى كتاب في الفرق بين التفسير والتأويل، وكتاب في الفرق بين القرآن والحديث القدسي، وثلاثة كتب في الفروق اللغوية.

وسوف أرتب المؤلفات بحسب الترتيب الزمني لوفاة مؤلفيها، الأقدم فالأقدم، مع وصف مختصر لما طبع منها، أما المخطوط فسوف أشير إلى رقمه ومكانه.

(١) انظر شرح أبيات الداني الأربعة في أصول طاءات القرآن (ص ٨).

والكتب هي:

- الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام،
لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الأموي القرطبي الداني
(ت ٤٤٤)، والكتاب مطبوع بتحقيق محسن جمال الدين، نشر دار
المعارف، ونشر أيضاً بتحقيق د. غانم قدوري الحمد، نشرته دار عمار
بالأردن^(١).

والكتاب كما يظهر من عنوانه ليس خاصاً بما جاء في القرآن الكريم،
فقد ذكر ما جاء في المشهور من كلام العرب، وقد عقد في أول الكتاب باباً:
في ذكر الفرق بين الضاد والظاء في المخرج، وحال كل واحدة منهما، وعقد
فيه فصلاً في اختصاص لغة العرب بحرف الظاء دون سائر الأهم، ثم عقد
باباً في الكلمات التي وردت في القرآن الكريم بالظاء، فذكر ثنتين وثلاثين
كلمة، وبين الفرق في المعنى بين ما ينطق بالظاء وما ينطق بالضاد، ثم عقد
باباً فيها ورد من حرف الظاء في المتعارف عليه من الكلام، فذكر أربعة
وخمسين مفردة دون الشاذ النادر، وبيّن معانيها، والفرق في المعنى بين ما
ينطق بالضاد والظاء، وقد اختصر الكلام في هذا الباب مقارنة بالباب
المتعلق بظاءات القرآن الكريم.

ولأبي عمرو الداني: أربعة أبيات في الظاءات القرآنية، وقد شرحها
أحد العلماء، والشرح مطبوع بتحقيق د. حاتم الضامن، وطريقة المؤلف في

(١) وله طبعة ثالثة بتحقيق د. حاتم الضامن، نشر دار البشائر بدمشق عام ١٤٢٧.

شرحه أنه يذكر بيت أبي عمرو الداني، ثم يتبعه بالشرح وبيان الفرق بين الضاد والطاء، مستشهداً على ما يذكره بالقرآن الكريم.

وهناك شرح لهذه الآيات الأربعة ينسب لأبي عمرو الداني نفسه، نشره د. محسن محمد جمال في مجلة البلاغ ببغداد^(١).

- وللداني - أيضاً - كتاب الطاءات في القرآن الكريم، حققه د. علي البواب، يقول د. غانم الحمد في مقدمة تحقيقه لكتاب: الفرق بين الضاد والطاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام: "ويبدو أن هذا الكتاب مختصر من كتاب الفرق بين الضاد والطاء الذي نكتب له هذه المقدمة، فقد قال الداني في مقدمته: "أما بعد، فإني اختصرت في هذا الجزء ورود حرف الطاء خاصة في كتاب الله تعالى"^(٢)، ومعلوم أن كتاب الفرق بين الضاد والطاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام يشمل ما ورد في القرآن الكريم، وما جاء في كلام العرب، كما هو ظاهر من عنوانه.

- منظومة في الفرق بين الضاد والطاء، لمحمد بن أحمد بن الحسين الفروزي الأواني (ت ٥٥٧)، مخطوط في مكتبة يهودا (برنستون) برقم (٤٠٧٦)، وعدد أوراقها أربع ورقات^(٣).

- طاءات القرآن الكريم، لأبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله

(١) انظر الفرق بين الضاد والطاء في كتاب الله عز وجل للداني، مقدمة د. غانم الحمد (ص ١٣).

(٢) (ص ١٤).

(٣) الأعلام (٥/ ٣١٧)، والفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (تجويد) (١/ ٦١).

التجبيي البرقي، متوفى في النصف الثاني من القرن الخامس، والكتاب مطبوع بتحقيق محمد سعيد المولوي، وقد شرح أبو الطاهر أربعة أبيات في ظاءات القرآن الكريم، نظمها أبو العباس أحمد بن عمار المهدي المقي (ت ٤٤٠)، قال أبو الطاهر: "هذه أبيات نظمها الشيخ أبو العباس أحمد بن عمار المقي - أيده الله - في جميع أجناس الظاءات ما سبق إليها، ليعول طالبوا معرفة الفرق بين الظاء والضاد في القرآن عليها"^(١)، وقد قام بشرح الأبيات والكلمات الظائية المشتملة عليها، وما يقابلها من حرف الضاد، مستشهداً على معانيها بالقرآن الكريم والحديث والشعر العربي، وقد بلغت الكلمات التي شرحها تسعاً وعشرين كلمة.

- ما وقع في القرآن الكريم من الظاء لأبي الربيع سليمان بن أبي القاسم التميمي السرقوسي، من علماء القرن السادس، والكتاب حققه د. حاتم الضامن^(٢).

وحققه - أيضاً - د. علي بن حسين البواب^(٣).

والكتاب رسالة مختصرة في شرح أبيات نظمها في ظاءات القرآن الكريم، وهي:

(١) ظاءات القرآن الكريم (ص ٣٥).

(٢) انظر نصوص محققة في علوم القرآن الكريم (ص ٢٩٩).

(٣) في مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بالسعودية عدد

(٢١ ص ١٩٥)

ظَفِرْتُ بِحَظٍّ مِنْ ظُلُومٍ تَعَاظَمَتْ طَوَاهِرُهُ لِلنَّاطِرِ الْمُتَيَقِّظِ
ظَمِئْتُ فَلَمْ تُحْظَرْ عَلَيَّ ظِلَالُهَا فَظَاظَةَ أَلْفَاظٍ وَلَا غَيْظَ وَغَظٍ
ظُنُونٌ تَلْطَى لِلْكُظَيْمِ شَوَاطِئُهَا تُغَلِّظُ عَتَبَ الظَّاعِنِ الْمُتَحَفِّظِ

وقد استشهد للكلمات التي يوردها بالقرآن الكريم، وعدد الكلمات

التي شرحها واحد وعشرون كلمة.

- المصباح في الفرق بين الضاد والطاء في القرآن العزيز نظماً ونشراً، لأبي العباس أحمد بن حماد بن أبي القاسم الحراني (ت ٦١٨)، مطبوع بتحقيق د. حاتم الضامن، وقد أبان المؤلف عن منهجه في كتابه في المقدمة، فقال: "نظرت في أصول طاءات القرآن، فوجدتها في اثنين وثلاثين أصلاً، وهذا أكثر ما جاء من الأصول، فنظمتها في أربعة أبيات من الشعر، وقدمت قبل الأربعة الحاوية للأصول عشرة أبيات، نبهت فيها على مخرج الضاد والطاء"، ثم قال بعد أن ذكر الأبيات: "لما جمعت أصول طاءات القرآن العظيم في هذه الأربعة الأبيات، جاءت على غير ترتيب كتاب الله عز وجل، فأحببت أن آتي بها على ترتيب ما جاء في الكتاب العزيز، الأول فالأول"^(١)، ثم شرع في ذكر أصول الطاءات مع شرحها، وبيان الفرق في المعنى بين ما ينطق بالطاء وما ينطق بالضاد.

ولما انتهى من شرحها قال: "وقد نظمت ما ذكرته من الأصول في قصيد من الشعر، مرتباً على ترتيب الأصول المذكورة"^(٢)، ثم ذكر الأبيات

(١) المقدمة (ص ١٣).

(٢) (ص ٢٢).

وبلغت أربعة وخمسين بيتاً.

- منظومة ظائية للفرق بين الظاء والضاد، لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي الشافعي (ت ٦٤٣)، مخطوط في التيمورية برقم (٣٦٥)^(١).
 - درة القارئ في الفرق بين الضاد والطاء في القرآن الكريم، لعز الدين عبد الرزاق رزق الله الرسعني الجزري الحنبلي (ت ٦٦١).
- والكتاب مطبوع بتحقيق د. محمد بن صالح البراك، وهو منظومة في ثلاثة وثلاثين بيتاً، ذكر فيها تسعاً وعشرين مفردة، وقد جمعها في أول المنظومة في أربعة أبيات، ثم شرع في بيان الفرق بين معانيها نظماً، والأبيات الأربعة هي:

حَفِظْتُ لَفْظاً عَظِيماً الْوَعْظُ يُوقِظُ ظَمًا لَطَى وَشَوَاطِ الْحَظَرِ وَالْوَسَنِ
مَنْ يَكْظِمُ الْغَيْظَ يَظْفَرُ بِالظَّلَالِ يَظْعَنُ عَنِ الظَّلَمِ يَظْلُلُ رَاكِدَ السُّفْنِ
لَا تَنْظُرِ الظَّنَّ وَالْفَظَّ الْغَلِيظَ وَلَا تُظْهِرُهُ ظَهْرَ ظُهُورٍ تَخْطُ بِالْإِحْنِ
أَنْظُرُ تَظَاهِرَ فَمَنْ لَمْ يَنْتَظِرْ خَلِيَتْ عِظَامُهُ ظُفَرَ الظَّلْمَاءِ وَالْمَحْنِ

- قال في كشف الظنون: "هي أنفع ما صنف في الفرق بين الضاد والطاء، شرحها بعض القراء، وسماه: كاشف محاسن الغرة لطالب منافع الدرة"^(٢).
- قصيدة في الفرق بين الظاء والضاد في القرآن الكريم، لعلي بن أبي

(١) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (التفسير وعلوم القرآن) (١/٢٤٨).

(٢) (١/٧٤٣).

محمد الواسطي الديواني (ت ٧٤٣)، لها نسخة خطية في مكتبة عارف حكمت بالمدينة برقم (٣٩١٦/٤)^(١).

- عمدة القراء وعدة الإقراء، منظومة في الفرق بين الضاد والظاء في القرآن مع شرحها، لعبد الله بن أحمد بن علي بن الفصيح الهمداني الكوفي المقرئ (ت ٧٤٥)، مخطوط بمكتبة الدولة ببرلين تحت رقم (١٠٢٣٦)، وعدد أوراقها أربع ورقات^(٢).

- الفرق بين الضاد والظاء، لمحمد بن أحمد النجار الدمشقي الشافعي المقرئ (ت ٨٧١)، مخطوط بالظاهرية برقم (٥٩٨٧)، وعدد أوراقها أربع ورقات^(٣).

- الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي، ليحيى بن محمد بن مسعود التفتازاني (ت ٨٨٧)، له نسخة خطية بمكتبة أيا صوفيا برقم (٤٧٩٩/١٨) وهو رسالة قصيرة تقع في أربع ورقات^(٤).

- التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل، لحامد بن علي بن إبراهيم العمادي الدمشقي الحنفي (ت ١١٧١)، والكتاب له نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم (٣٤٤٤) ضمن مجموع، وعدد أوراقها خمس

(١) إتحاف الفضلاء (١٢٥).

(٢) ولهذا الكتاب نسخ أخرى، انظرها في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (التجويد) (١٢٧/١)، وانظر الأعلام (٤/٦٨).

(٣) الأعلام (٥/٣٣٤)، والفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (التجويد) (٢٣٩/١).

(٤) انظر الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (التفسير وعلوم القرآن) (١/٥٠٥).

ورقات^(١).

- الفرق بين القرآن العظيم والأحاديث القدسية، لعبد الكريم بن أحمد بن علوان الشراباتي الحلبي الشافعي (ت ١١٧٨) (٢).
- النبراس الوضاء في الفرق بين الضاد والطاء، لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد العباسي الهاشمي الحنفي (ت ١٣٨٩)، مخطوط في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم (١٥٦٨)، ويقع في ست عشرة صفحة^(٣).

- الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، لشيخنا الدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع، والكتاب في أصله رسالة ماجستير، وقد جعله المؤلف في ثلاثة أبواب:

الباب الأول: في الترادف والفروق عند علماء العربية، وذكر فيه تعريف الترادف ومذاهب القائلين بالترادف والقائلين بالفروق.

وبالـباب الثاني: في الترادف عند الأصوليين وذكر فيه مذاهبهم فيه، وذكر في هذا الباب أسباب الترادف.

وبالـباب الثالث: في الترادف والفروق عند علماء التفسير، وذكر فيه مذاهب العلماء في وجود الترادف في القرآن الكريم، وختم هذا الباب بذكر أمثلة

(١) انظر: إيضاح المكنون (١/ ٣١١١)، والأعلام (٢/ ١٦٢)، والفهرس الشامل للتراث العربي

الإسلامي المخطوط (التفسير وعلوم القرآن) (٢/ ٧٦٧).

(٢) فهرس الفهارس (٢/ ١٠٧٦)، والأعلام (٤/ ٥١).

(٣) انظر الأعلام (٦/ ١٩٩).

تطبيقية من القرآن الكريم لألفاظ ظاهرها الترادف، وقام بدراستها محتكماً إلى أسلوب القرآن الكريم وبيانه، وقد ذكر أربعة عشر مثلاً فقط، وهذه الأمثلة قليلة مقارنة بما يذكره المفسرون، والسبب - كما يبدو - أن الدراسة في معظمها دراسة نظرية لقضية الترادف والفروق عند علماء العربية والأصوليين والمفسرين وموقفهم منها، وقد خلص في نهاية البحث إلى نتيجة مفادها أنه " يتأكد التحذير من إهمال الفروق بين الألفاظ، أو الغفلة عنها لما يعنيه ذلك من فقدان الدقة في التعبير والفهم، ولما يؤدي إليه من الوقوع في الأخطاء والأغلاط بسبب استعمال الكلمات في غير محلها الخاص بها، فينبغي منع الترادف ما أمكن"^(١).

- دقائق الفروق اللغوية وأثرها في البيان القرآن، رسالة دكتوراه أعدها محمد ياسر الدوري، والرسالة في أغلبها دراسة تطبيقية للفروق اللغوية في القرآن الكريم، وجعلها في أربعة فصول؛ الفصل الأول في بيان أثر الفروق في التعبير القرآني، وتكلم فيه عن تعريف الفروق اللغوية والخلاف فيها، وأثر السياق القرآني في كشف الفرق، أما الفصول الثلاثة الأخرى فهي في الدراسة التطبيقية، وقد استطرد الباحث في ذكر الفروق اللغوية:

ففي الفصل الثاني: ذكر فروق الألفاظ، مثل: الفرق بين الإنس والناس، وبين القلب والفؤاد، وبين الكأس والكوب، وبين الإملاق والفقر.

(١) الفروق اللغوية (ص ٣٠٦).

وفي الفصل الثالث: ذكر فروق الأبنية، مثل: الفرق بين سقى وأسقى، وبين مشته ومتشابه، وبين أسرى وأسارى، وبين نعمة ونعمة.

وفي الفصل الرابع: ذكر فروق الألفاظ المتقاربة الأصوات، مثل: الفرق بين الهز واللمز، وبين الأَزَّ والهَزَّ، وبين الرجز والرجس، وبين الوقر والوَقْر.

- الفروق اللغوية بين ألفاظ العلم ومراتبه ووسائله في القرآن الكريم، بحث من إعداد د. محمود الأطرش، والبحث يتكلم عن الألفاظ المتعلقة بالعلم بمراتبه المختلفة مثل: العلم والمعرفة والإدراك والفهم والفقه والتفكير والتدبر ونحوها، وقصد الباحث بيان دقة القرآن في وضع هذه الألفاظ في أماكنها بحيث لو استبدلت كلمة بأخرى لتغير المعنى المقصود من الآية، مما يؤكد - كما ذكر الباحث - إعجاز القرآن البياني في استخدام كل لفظة في مكانها اللائق بها، ولا يمكن تأكيد ذلك إلا ببيان الفروق اللغوية بين الألفاظ المتقاربة.

المبحث السادس

أثر إهمال الفروق في التفسير وعلوم القرآن

تقدم الحديث عن أهمية معرفة الفروق القرآنية، والفوائد المترتبة على إدراكها، وبها يتبين أن إهمال الفروق سواء كان ذلك الإهمال في معرفة الفروق بين الكلمات القرآنية ومدلولاتها، أو الفرق بين المصطلحات ونحو ذلك يؤدي إلى الخلل في العلم والعمل.

والخلل الذي يحدث بسبب إهمال الفروق له صور عديدة، سأكتفي ببعض منها:

١ - الخلل في الاعتقاد، فالغفلة عن الفرق بين معاني الآيات أدى ببعض الناس إلى اعتقادات باطلة، ومن أمثلته عدم التفريق بين الإدراك والرؤية أدى ببعض الناس أن يفهم من قول الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾^(١) نفي رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وجعلها بمنزلة قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِيْهُ أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرْنِيْ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرْنِيْ﴾^(٢)، فمعنى قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ أي : لا تراه، وهذا بعيد، فهناك فرق بين

(١) الأنعام من الآية (١٠٣).

(٢) الأعراف من الآية (١٤٣)، وهذه الآية لا تدل على نفي رؤية المؤمنين لربهم في الجنة، بل إنها تدل على ثبوتها من وجوه عديدة، انظرها في: شرح العقيد الطحاوية لابن أبي العز (٢١٣/١).

الإدراك والرؤية " لأن الشيء قد يدرك الشيء ولا يراه، كما قال جل ثناؤه مخبراً عن قيل أصحاب موسى ﷺ لموسى حين قُرب منهم أصحاب فرعون: ﴿ فَلَمَّا تَرَأَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُونٌ ﴾^(١)، لأن الله قد كان وعد نبيه موسى ﷺ أنهم لا يُدْرَكُون، لقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾^(٢)، قالوا: فإن كان الشيء قد يرى الشيء ولا يدركه، ويدركه ولا يراه، فكان معلوماً بذلك أن قوله: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ ﴾، من معنى: لا تراه الأبصار بمعزل، وأن معنى ذلك: لا تحيط به الأبصار، لأن الإحاطة به غير جائزة، فالمؤمنون وأهل الجنة يرون ربهم بأبصارهم، ولا تدركه أبصارهم، بمعنى: أنها لا تحيط به، إذ كان غير جائز أن يوصف الله بأن شيئاً يحيط به، ونظير جواز وصفه بأنه يُرى ولا يُدْرَك، جواز وصفه بأنه يعلم ولا يحاط بعلمه، وكما قال جل ثناؤه: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾^(٣)..... وكما جاز أن يعلم الخلق أشياء، ولا يحيطون بها علماً، كذلك جائز أن يروا ربهم بأبصارهم ولا يدركوه بأبصارهم، إذ كان معنى "الرؤية" غير معنى "الإدراك"، ومعنى "الإدراك" غير معنى "الرؤية"، وأن

(١) الشعراء الآية (٦١).

(٢) سورة طه الآية (٧٧).

(٣) سورة البقرة من الآية (٢٥٥).

معنى "الإدراك"، إنما هو الإحاطة ^(١).

ويقول الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: "أن المنفي في هذه الآية الإدراك المشعر بالإحاطة بالكنه، أما مطلق الرؤية فلا تدل الآية على نفيه، بل هو ثابت بهذه الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة، واتفاق أهل السنة والجماعة على ذلك .

وحاصل هذا الجواب : أن الإدراك أخص من مطلق الرؤية ؛ لأن الإدراك المراد به الإحاطة، والعرب تقول: رأيت الشيء وما أدركته، فمعنى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾ لا تحيط به، كما أنه تعالى يعلمه الخلق، ولا يحيطون به علماً .

وقد اتفق العقلاء على أن نفي الأخص لا يستلزم نفي الأعم، فانتفاء الإدراك لا يلزم منه انتفاء مطلق الرؤية، مع أن الله تعالى لا يدرك كنهه على الحقيقة أحد من الخلق ^(٢).

٢ - عدم التفريق بين التفسير والتدبر، أدى ببعض الناس إلى الامتناع عن تدبر القرآن الكريم، وقال بعضهم بعدم جواز التدبر إلا للمتخصصين في علم التفسير، حاملاً الوعيد الوارد فيمن فسر القرآن بلا علم على تدبر القرآن الكريم، مع الفرق البين بين تفسير القرآن وتدبره، فالله جل ذكره أمر الناس جميعاً بتدبر القرآن، يقول الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ عند تفسير قول الله تعالى:

(١) جامع البيان: (٩/ ٤٦٠).

(٢) دفع إيهام الاضطراب عن أي الكتاب (ص ٩٢).

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾^(١) في معرض رده على من زعم من متأخري الأصوليين أن التدبر لا يجوز إلا للمجتهد خاصة: "ومعلوم أن هذا الذم والإنكار على من يتدبر كتاب الله عام لجميع الناس، ومما يوضح ذلك أن المخاطبين الأولين به الذين نزل فيهم هم المنافقون والكفار، ليس أحد منهم مستكماً لشروط الاجتهاد المقررة عند أهل الأصول، بل ليس عندهم شيء منها أصلاً، فلو كان القرآن لا يجوز أن ينتفع بالعمل به والاهتداء بهديه إلا المجتهدون - بالإصطلاح الأصولي - لما وبخ الله الكفار، وأنكر عليهم عدم الاهتداء بهداه، ولما أقام عليهم الحجة به حتى يحصلوا شروط الاجتهاد المقررة عند متأخري الأصوليين، كما ترى، ومعلوم أن من المقرر في الأصول أن صورة سبب النزول قطعية الدخول، وإذا فدخل الكفار والمنافقين في الآيات المذكورة قطعي، ولو كان لا يصح الانتفاع بهدي القرآن إلا لخصوص المجتهدين لما أنكر الله على الكفار عدم تدبرهم كتاب الله، وعدم عملهم به، وقد علمت أن الواقع خلاف ذلك قطعاً"^(٢).

وقد سبب هذا الفهم القاصر للمراد بالتدبر إعراض بعض الناس عن تدبر القرآن، واقتصر كثير منهم على التلاوة المجردة فحسب، فلم ينتفعوا بمواعظ القرآن، وما فيه من الحكم والآداب والأحكام، فوقعوا في صورة من صور هجر القرآن، يقول الشنقيطي: "ومعلوم أن كل من لم يشتغل بتدبر آيات هذا القرآن العظيم أي: تصفحها وتفهمها، وإدراك

(١) سورة محمد الآية (٢٤).

(٢) أضواء البيان (٧/ ٤٥٩ - ٤٦٠).

معانيها والعمل بها، فإنه معرض عنها، غير متدبر لها، فيستحق الإنكار والتوبيخ المذكور في الآيات، إن كان الله أعطاه فهماً يقدر به على التدبر، وقد شكى النبي ﷺ إلى ربه من هجر قومه هذا القرآن، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾^(١).

٣ - عدم التفريق بين النسخ والتخصيص أدى بالبعض إلى الحكم بنسخ بعض الآيات مع إمكانية القول بتخصيصها، وإعمال النص أولى من إهماله، ومن فروعه عدم التفريق بين مفهوم النسخ عند السلف ومفهومه عند المتأخرين، وترتب عليه أن حكم البعض بتخطئة بعض السلف في حكمه بنسخ بعض الآيات بناءً على مفهوم المتأخرين للنسخ.

٤ - ومن الآثار المترتبة على إهمال الفروق تغيير معاني الآيات وتبديلها، فعدم التفريق بين الكلمات التي تنطق بالظاء والكلمات التي تنطق بالضاد أدى إلى الإخلال بالنطق وترتب عليه الإخلال بالمعنى، وقد مر تأكيد أبي عمرو الداني على أهمية إخراج حرف الضاد من مخرجه وإيفائه حقه من الاستطالة ولا سيما فيما يفترق معناه من الكلام، ثم ذكر جملة من الأمثلة، وأكد أن الإخلال بالنطق يؤدي إلى اشتباه الألفاظ وتغير المعاني وفساد المراد^(٢).

(١) سورة الفرقان الآية (٣٠)، وانظر كلام الشيخ في أضواء البيان (٧/٤٥٨)، وقد ذكر ابن القيم في الفوائد (ص ١٤٠) أنواع هجر القرآن، فذكر منها: "هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه".

(٢) انظر (ص ١٨).

الخاتمة

تبين من خلال البحث أهمية الفروق في التفسير وعلوم القرآن الكريم، وتشعب موضوعاته، ومن أهم النتائج والتوصيات التي خرجت بها من هذا البحث ما يأتي:

١- اهتمام العلماء بعلم الفروق على اختلاف فنونهم وتنوع تخصصاتهم، وقد أخذت جانباً كبيراً من حديثهم.

٢- أهمية معرفة الفروق القرآنية لأثرها في فهم القرآن فهماً سليماً، وأثرها في إظهار عظمتة والذب عنه ودفع شبه الطاعنين، وكذا أثرها في بيان إعجازه من خلال إبراز دقة الأسلوب القرآني، وبيان الفروق الغامضة بين الآيات المتشابهة.

٣- تبين من خلال الدراسة أن بعض مباحث الفروق لا أثر لها في معاني الآيات، لكن لها أثر في جوانب أخرى، كما تقدم في الفرق بين الإدغام والإخفاء.

٤- تعدد مجالات الفروق القرآنية وعدم اقتصارها على مجال واحد، وقد ذكرت منها: الفروق اللغوية، والفروق الأسلوبية، والفروق اللفظية، والفروق الاصطلاحية.

٥- المؤلفات في الفروق القرآنية عديدة، والسمة الغالبة عليها جمع الفروق، وأغلبها في الفرق بين الضاد والظاء.

٦- أهمية العناية بجمع الفروق بحسب مجالاتها المختلفة، وقد ظهر لي أنه لم يلق العناية الكافية من قبل العلماء والباحثين سوى ما يختص

بالفروق بين الظاء والضاد، إذ أكثر الكتب المفردة في الفروق القرآنية هي في الفرق بين الضاد والطاء، وسائر الفروق متفرقة في كتب التفسير وعلوم القرآن وكتب اللغة وغيرها، وحبذا لو انبرى بعض الباحثين فجمع ما يتعلق بالمصطلحات، وجمع آخر ما يتعلق بالفروق الأسلوبية.

٧- يمكن معالجة كثرة مباحث بعض المجالات بأن تدرس في نطاق محدد، مثل دراسة الفروق الأسلوبية في سورة محددة، أو جزء معين، أو دراسة الفروق الاصطلاحية من خلال كتاب محدد، ككتاب البرهان للزركشي أو الإتقان للسيوطي.

٨- ومما يمكن أن يدرس هنا اهتمام بعض المفسرين ببعض مجالات الفروق القرآنية وكيفية تناوله لها، فقد لاحظت اهتمام الماوردي : في تفسيره النكت والعيون بالفروق اللغوية، ووقفت فيه على ما يربو على ستين موضعاً، وهي جديرة بالدراسة والتمحيص، وبيان علاقتها بفهم الآيات، وبمثل هذه الدراسات الجادة يجمع شتات الموضوع، ويلم ما تفرق منه، ثم بعد الجمع تحقق الفروق وتدرس دراسة وافية، فتبين الفروق المعتمدة الصحيحة، والفروق الباطلة الفاسدة.

٩- ينبغي تناول الفروق بقدر الحاجة وبما يدفع الالتباس، ويزيل الإشكال، ويرفع الاشتباه، والحذر من الاندفاع والتوسع في البحث عن الفروق وتوجيهها، فقد يجز ذلك إلى التكلف.

هذا ما تيسر تدوينه في هذا الفن، وأحسب أن الموضوع ما زال بحاجة إلى مزيد بحث وتأمل، وأرجو أن أكون وفقت فيما كتبت، ومهدت الطريق، وفتحت الباب لمن أراد الولوج، وجمع الفروق ودراستها؛ كل في مجاله.

والله ولي التوفيق وصلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- ١ - الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. محيي الدين رمضان، دار المأمون للتراث دمشق، الطبعة الأولى عام ١٣٩٩.
- ٢ - إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، تحقيق عبد الرحمن عطوه عوض، دار الكتب العلمية.
- ٣ - إتحاف الفضلاء في بيان من ألف في الضاد والطاء، جمال بن السيد الشايب، مكتبة السنة بالقاهرة، الطبعة الأولى عام ١٤٢٣.
- ٤ - الإتيقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، مطبعة الحلبي بمصر، الطبعة الرابعة عام ١٣٩٨.
- ٥ - الإحكام في أصول الأحكام، لسيف الدين علي بن أبي علي الأمدي، تعليق عبد الرزاق عفيفي، الطبعة الأولى عام ١٣٨٧.
- ٦ - أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المالكي (ابن العربي)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة عام ٢٠٠٣.
- ٧ - أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر - بيروت عام ١٣٩٩.
- ٨ - الأشباه والنظائر، لجلال الدين السيوطي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الأخيرة ١٣٧٨.
- ٩ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي،

- بإشراف بكر أبو زيد، نشر مجمع الفقه الإسلامي بجدة ودار عالم الفوائد، الطبعة الأولى عام ١٤٢٦.
- ١٠- إعجاز القرآن، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، مطبوع بحاشية الإتيقان للسيوطي "مرجع سابق".
- ١١- الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ببيروت، الطبعة الخامسة عشرة عام ٢٠٠٢م.
- ١٢- أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، د. مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، عام ١٤٢٣.
- ١٣- إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل، عبد الرحيم بن عبد الله الزيراني، تحقيق عمر السبيل، دار ابن الجوزي بالدمام، الطبعة الأولى ١٤٣١.
- ١٤- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي، دار العلوم الحديثة ببيروت.
- ١٥- البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١٣.
- ١٦- بحوث في أصول التفسير ومناهجه د. فهد الرومي ن مكتبة التوبة بالرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٦.
- ١٧- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي - بيروت.

- ١٨ - البرهان في توجيه متشابه القرآن لتاج القراء محمود بن حمزة الكرمانى، تحقيق عبد القادر عطا، دار الفضيحة.
- ١٩ - البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشى، تحقيق د. يوسف بن عبد الرحمن المرعشلى وزميليه، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية عام ١٤١٥.
- ٢٠ - بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات: لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي، تحقيق د. حاتم الضامن، مطبوع ضمن كتاب نصوص محققة في علوم القرآن، نشر وزارة التعليم العالي بالعراق عام ١٤١١.
- ٢١ - البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق د. غانم الحمد، نشر مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت، الطبعة الأولى ١٤١٤.
- ٢٢ - التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل، لبكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة بالرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣.
- ٢٣ - التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتيان، لطاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق د. عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الثالثة، عام ١٤١٢.
- ٢٤ - التحديد في الإتيان والتجويد، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق د. غانم الحمد، دار عمار بالأردن، الطبعة الأولى ١٤٢١.
- ٢٥ - التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، نشر الدار التونسية بتونس، عام ١٩٨٤م.

- ٢٦- التسهيل لعلوم التنزيل: لمحمد بن أحمد بن جزى الكلبي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١٥.
- ٢٧- التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧.
- ٢٨- تفسير ابن أبي حاتم؛ أبي محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي، تحقيق أسعد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز بمكة، الطبعة الثالثة، عام ١٤٢٤.
- ٢٩- تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١١.
- ٣٠- تفسير القرآن، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر، تحقيق د. سعد السعد، دار المآثر - المدينة، الطبعة الأولى عام ١٤٢٣.
- ٣١- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق عبد العزيز غنيم وآخرين، دار الشعب - القاهرة، وطبعة أخرى بتحقيق سامي السلامة، دار طيبة - الرياض، الطبعة الثانية عام ١٤٢٠.
- ٣٢- تفسير القرآن الكريم، أصوله وضوابطه د. علي العبيد، مكتبة التوبة بالرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨.
- ٣٣- التفسير الكبير، لفخر الدين محمد بن عمر البكري الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة عام ١٤٢٠.
- ٣٤- التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة

بمصر.

٣٥- التمهيد في علم التجويد لشمس الدين ابن الجزري، تحقيق د. غانم الحمد، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٨.

٣٦- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، طبعة عام ١٣٨٤.

٣٧- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق أوتوبرتزل، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٦.

٣٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق د. عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٢٣.

٣٩- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦.

٤٠- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الشعب - القاهرة.

٤١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار هجر - القاهرة، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢.

٤٢- خصائص القرآن الكريم: د. فهد الرومي، الطبعة الخامسة عام ١٤١٠، بدون ناشر.

٤٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف (السمين

- الحلبي)، تحقيق د. أحمد الخراط، دار القلم بدمشق.
- ٤٤ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، دار المعرفة بيروت، مصورة عن الطبعة الميمنية بمصر عام ١٣١٤.
- ٤٥ - درء تعارض العقل والنقل، لأبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الطبعة الثانية.
- ٤٦ - دراسات في علوم القرآن الكريم د. فهد الرومي، الطبعة الخامسة عشرة ١٤٢٨.
- ٤٧ - دراسة المتشابه اللفظي من أي التنزيل في كتاب ملاك التأويل، د. محمد فاضل السامرائي، دار عمار بالأردن، الطبعة الثانية عام ١٤٣٠.
- ٤٨ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة بمصر، الطبعة الثانية عام ١٣٨٥.
- ٤٩ - درة التنزيل وغرة التأويل لأبي عبد الله محمد الأصبهاني (الخطيب الإسكافي)، تحقيق د. محمد مصطفى آيدن، نشر معهد البحوث بجامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٢٢.
- ٥٠ - درة القارئ في الفرق بين الضاد والطاء في القرآن الكريم، عبد الرزاق الرسعني، تحقيق د. محمد البراك، دار ابن الجوزي بالدمام، الطبعة الثانية عام ١٤٢٩.
- ٥١ - دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: لمحمد الأمين الشنقيطي،

- مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، الطبعة الأولى عام ١٤١٧.
- ٥٢- دقائق الفروق اللغوية وأثرها في البيان القرآن، رسالة دكتوراه أعدها محمد ياس الدوري، من كلية التربية بجامعة بغداد، عام ١٤٢٦.
- ٥٣- دلائل الإعجاز لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الخامسة ٢٠٠٤.
- ٥٤- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. أحمد حسن فرحات، دار عمار بالأردن، الطبعة الثالثة عام ١٤١٧.
- ٥٥- الروح، لشمس الدين ابن قيم الجوزية، مكتبة محمد صبيح بالقاهرة، عام ١٣٩٣.
- ٥٦- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لشمس الدين ابن قيم الجوزية، دار النبلاء ببيروت.
- ٥٧- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى عام ١٣٨٤.
- ٥٨- شرح أبيات الداني الأربعة في أصول ظاءات القرآن، مؤلف مجهول، تحقيق د. حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى عام ١٤٢٤.
- ٥٩- شرح الأصول من علم الأصول، لمحمد بن صالح العثيمين، نشر دار البصيرة بمصر.
- ٦٠- شرح التصريح على التوضيح، لخالد بن عبد الله الأزهرى، تحقيق

- محمد السود، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٢١.
- ٦١- شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، لشهاب الدين القرافي، دار الفكر بيروت عام ١٤٢٤.
- ٦٢- شرح العقيدة الأصفهانية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق سعيد محمد، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى عام ١٤٢٢.
- ٦٣- شرح العقيدة الطحاوية، لعلي بن علي بن أبي العز الحنفي، تحقيق د. عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى عام ١٤٠٨.
- ٦٤- شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، لمحمد بن صالح بن عثيمين، دار التيسير، الطبعة الأولى عام ١٤٢٦.
- ٦٥- شرح الكوكب المنير، لابن النجار محمد بن أحمد الفتوحي، تحقيق نزيه حماد الزحيلي، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة، عام ١٤٠٠.
- ٦٦- شرح مختصر الروضة، لأبي الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي، تحقيق د. عبد الله التركي، نشر وزارة الشؤون الإسلامية بالسعودية، الطبعة الثانية عام ١٤١٩.
- ٦٧- الصاحبى في فقه اللغة العربية، لأبي الحسين أحمد بن فارس الرازي، تحقيق د. عمر الطباع، مكتبة المعارف بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١٤.
- ٦٨- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة

- الإسلامية بتركيا، نشر عام ١٩٧٩م
- ٦٩- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية - تركيا.
- ٧٠- ظاءات القرآن الكريم، لأبي العباس أحمد بن عمار المقرئ، شرح أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد التجيبي، تحقيق محمد بن سعيد المولوي، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١١.
- ٧١- غاية المريد في علم التجويد، لعطية قابل نصر، مكتبة الحرمين بالرياض، الطبعة الثانية عام ١٤١٠.
- ٧٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أشرف على طبعه محب الدين الخطيب، الطبعة السلفية - القاهرة.
- ٧٣- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لأبي عبد الله محمد بن علي الشوكاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الثانية عام ١٣٨٣.
- ٧٤- الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق د. غانم الحمد، دار عمار بالأردن، الطبعة الأولى عام ١٤٢٨.
- ٧٥- الفروق، لأبي العباس أحمد بن إدريس القرافي، دار عالم الكتب بيروت، مصورة عن طبعة دار إحياء الكتب العربية عام ١٣٤٧.
- ٧٦- الفروق لأبي عبد الله السامري، تحقيق محمد اليحيى، دار الصميعي

- باليضا، الطبعة الأولى عام ١٤١٨.
- ٧٧- الفروق الفقهية والأصولية د. يعقوب الباحسين، مكتبة الرشد
باليضا، الطبعة الثانية عام ١٤٣٠.
- ٧٨- الفروق في مباحث الكتاب والسنة عند الأصوليين، هشام السعيد،
رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية الشريعة
باليضا، عام ١٤٢٣.
- ٧٩- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد سليم، دار العلم
بالقاهرة.
- ٨٠- الفروق اللغوية بين ألفاظ العلم ومراتبه ووسائله في القرآن الكريم،
د. محمود أحمد الأطرش، بحث منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي
للدراسات القرآنية بجدة، العدد الثالث، ١٤٢٨.
- ٨١- الفروق اللغوية وأثرها في التفسير، د. محمد الشايع، دار العبيكان
باليضا الطبعة الأولى عام ١٤١٤.
- ٨٢- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (تجويد)، نشر
المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بعمان، شعبان ١٤٠٦
- ٨٣- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط "التفسير
وعلومه"، نشر المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بعمان عام
١٤٠٩.
- ٨٤- فهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق
إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية عام

١٤٠٢.

- ٨٥- الفهرست، لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن النديم الوراق، تحقيق د. يوسف طويل، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى عام ١٤١٦.
- ٨٦- الفوائد لشمس الدين ابن قيم الجوزية، نشر المؤسسة السعيدية بالرياض عام ١٩٨٢م.
- ٨٧- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧.
- ٨٨- الكافية في الجدل لأبي المعالي الجويني، تحقيق د. فوقيه محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، عام ١٣٩٩.
- ٨٩- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد علي التهانوي، تحقيق د. علي دحروج ورفاقه، مكتبة لبنان بيروت، الطبعة الأولى عام ١٩٩٦م.
- ٩٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله المشهور بحاجي خليفة، دار العلوم الحديثة - بيروت، مصورة عن طبعة استنبول عام ١٣٦٠.
- ٩١- القراءات القرآنية لعبد الحليم قابة، دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى عام ١٩٩٩.
- ٩٢- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام: د. محمد عمر بازمول، دار الهجرة بالرياض، الطبعة الأولى عام ١٤١٧.
- ٩٣- لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، تحقيق عبد الله

- علي الكبير وزميليه، دار المعارف - مصر.
- ٩٤ - لطائف الإشارات لفنون القراءات، لشهاب الدين القسطلاني، تحقيق عامر عثمان، ود. عبد الصبور شاهين، نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر، نشر عام ١٣٩٢.
- ٩٥ - مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الأولى عام ١٤١٣.
- ٩٦ - المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية، د. صالح عبد الله الشري، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، عام ١٤٢١.
- ٩٧ - مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بالسعودية عدد (٢١) عام ١٤٠٨.
- ٩٨ - مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، تصدر عن مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي بجدة، العدد الثالث، عام ١٤٢٨.
- ٩٩ - مجموع الفتاوى، لأبي العباس أحمد بن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة عام ١٤١٦.
- ١٠٠ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق الرحالة الفاروق وآخرين، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، الطبعة الثانية عام ١٤٢٨.

- ١٠١ - المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لعبد القادر أحمد بن مصطفى (ابن بدران)، المطبعة المنيرية بمصر.
- ١٠٢ - المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي، تحقيق طيار قولاج، دار صادر بيروت عام ١٣٩٥.
- ١٠٣ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وزميليه، مكتبة دار التراث بالقاهرة، الطبعة الثالثة.
- ١٠٤ - المستدرک على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري "الحاكم"، دار الكتاب العربي بيروت، مصورة عن الطبعة الهندية عام ١٣٣٥.
- ١٠٥ - المصنف، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق مختار الندوي، الدار السلفية - بومباي بالهند، الطبعة الأولى عام ١٤٠٠.
- ١٠٦ - المصباح في الفرق بين الضاد والطاء في القرآن العزيز نظماً ونثراً، لأبي عباس أحمد بن حماد الحراني، تحقيق د. حاتم الضامن، دار البشائر بدمشق، الطبعة الأولى عام ١٤٢٤.
- ١٠٧ - معالم التنزيل، لمحيي السنة الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر وزميليه، نشر دار طيبة بالرياض عام ١٤٠٩.
- ١٠٨ - معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس الرازي، تحقيق د. محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى عام

١٤٢٢.

١٠٩- المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس وآخرين، المكتبة الإسلامية بتركيا، الطبعة الثانية.

١١٠- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، الطبعة الثانية عام ١٤١٨.

١١١- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر د. مساعد الطيار، دار ابن الجوزي بالدمام، الطبعة الثانية عام ١٤٢٧.

١١٢- مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، د. مساعد الطيار، دار المحدث - الرياض، الطبعة الأولى عام ١٤٢٥.

١١٣- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، لابن الزبير الغرناطي، تحقيق د. محمود أحمد، دار النهضة العربية ببيروت، عام ١٤٠٥.

١١٤- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية بمصر.

١١٥- منهج الاستنباط من القرآن الكريم، فهد الوهبي، نشر مركز الدراسات بمعهد الشاطبي بجدة، الطبعة الأولى عام ١٤٢٨.

١١٦- الموسوعة الفقهية الكويتية، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الطبعة الأولى عام ١٤١٤.

١١٧- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لأبي جعفر أحمد بن محمد

- النحاس، تحقيق شعبان محمد إسماعيل، عالم الفكر بالقاهرة، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧.
- ١١٨ - النسخ في القرآن الكريم، د. مصطفى زيد، دار البشر بالقاهرة، الطبعة الثانية عام ١٤٢٨.
- ١١٩ - النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق علي الضباع، دار الكتب العلمية بيروت.
- ١٢٠ - النكت والعيون، لأبي الحسين علي بن محمد الماوردي، مراجعة عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية عام ١٤٢٨.
- ١٢١ - الواضح في أصول الفقه: لأبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي، تحقيق د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠.